

# الشعر الغنائي أيضاً



http://Archivebeta.Sakhrir.com

الشعر الذي يأتون به لا يرقى الى مستوى الشعر الاصيل الذي نعتبه ، فقد سخر بعضهم الشعر مثلاً في نظم قواعد النحو والصرف ليسهلوا على طالب علم النحو او الصرف السيطرة على هذا العلم وحفظه حتى لا يقع في الخطأ ، وعلم النحو علم واسع ، له اصوله ، وله قواعده ، وكذلك « الصرف » حيث يستعصي على الطالب حفظها ، والتمكن من قواعدها لمعرفة حقيقة ، ولهذا راحوا يقربون هذين العلمين لطالبهما عن طريق نظم المنظومات الطويلة التي تتضمن قواعدها واصولها وتشرح هذه الاصول والقواعد في اببيات رتيبة ، منسقة ، مصفوفة صفا ومنظومة نظماً مرتباً في ابيات شعرية على وتيرة واحدة ، لكن ترى هل هذا النوع من الشعر يعد شعراً وجدانياً صادقاً ؟ وهل تحسبه في عداد الشعر الذي نعتبه بالشعر العربي الغنائي الاصيل ؟

ومثل هؤلاء بعض المتأدبين والفقهاء الذين راحوا

يعتقد بعض الناس ان الشعر العربي يجب نسخه في حجر لا تمت الى الشعر الوجداني بصلة ، والشعر الوجداني ، هو الذي ينبعث من عبق الوجدان ، ويمبر عن صميم مشاعر الشاعر ، الذي يتأثر بالحدث ، ويروح بهذا التأثير يملئ ما يعنلج في نفسه ، شعراً وجدانياً صادقاً . والشعر الوجداني الصادق لا يأتي طوع الارادة ، وانما له ظروفه الخاصة التي يأتي بها ، ذلك لانه انشبه بالوحي يأتي في وقته وساعته ، وأكثر الشعر الذي لا يأتي في وقته وساعته ، يأتي منكلفاً ، ضعيفاً ، لا حركة فيه ولا حياة ، بل يأتي كلمات جامدة ، وابيات باردة ، مصفوفة صفا ، ومنظومة نظماً دون عاطفة جياشة ، كأنها قوالب خالية من كل محتوى ، لا تتضمن معنى من المعاني ، ولا راياباً نابضاً بالحركة بل ربما تكون المعاني فيها ميتة لا حركة فيها ، والراي بارداً جامداً لا حياة فيه .

لقد رأينا بعض الانبياء والشعراء يسخرون الشعر العربي في اغراض غير اغراضه ، لكن هذا

أن الشعر الذي يسخر لأغراض غير أغراض الشاعر النفسية ، والمعانة الوجدانية ، لا يعد من الشعر الفني الصادق ، ولقد سبق أن قلنا أن الشعر يستطيع أن يتحمل ما يريد بعض الناس تحمله من أغراض أخرى ، لكن طبيعته تختلف كل الاختلاف عن هذه الأغراض التي يريد البعض تسخير لها ، والقائد الذين عابوا على الشعر العربي عدم الخوض في أغراض أخرى غير أغراضه لا نحسبهم فهموا حقيقة ، وتمعقوا في روحه الأصلية ، وادركوا معناه السامي الذي يصل إلى مرتبة الوحي ، بل أن الشعر العربي الصادق أشبه بالوحي منه بالشعر . ولا يعيب الشعر العربي أن يتناول عليه بعض القواد ، ويتهمونه بالقصور ، وبالجود ، لأنه لم يخض في أغراض أخرى غير أغراضه ، وعندما جاء بعض القواد العرب المتأثرون بالحضارة الغربية ، ورووا الشعر العربي بالجود ، بل عابوا على العرب عدم اتیانهم بالملام الشعرية ، واتهموهم بالتأخر لعدم وجود ملامم شعرية لديهم ، هل درسوا تاريخ الشعر وتمعقوا في أصوله ، وقارنوا بينه وبين الشعر العربي ؟ وهل تقرير الحقيقة — كما يقولون — التي فرغ منها هؤلاء القواد والتي تنهم الشعر العربي بالجود وعدم مسايمة موكب أشعر العالمي ، أصبحت حقيقة واقعة مفروغا منها ؟ وهل الأغراض التي يدعو إليها هؤلاء القواد ، ويريدون الشعر العربي أن يدخلها تفتح أمامه آفاقاً جديدة تعصبه من الجود ومن الموت كما يدعون ؟ وهل أبوت والجود بصييان الشعر الذي لا يدخل تجربة الملحة والقصة والمسرح ؟

أن بعض القواد وصفوا الحضارة العربية بأنها حضارة متخلفة ، لأنها لم تضع الملام الشعرية ، فهل الحضارة العربية حضارة متخلفة حقاً ، لأنها لم تستعمل الملام الشعرية في أشعارها ؟ وهل الملحة الشعرية بعد ذاتها دليل على الحضارة وعلى تقدمها ؟ وهل أصبح الشعر العربي شعراً ميتاً لأنه لم يرق وزناً للملام الشعرية ؟ وهل شعر القصة والمسرحية دليل على صدق الشعر أو الشعور ؟ وهل يستطيع الشاعر أن يفرغ مشاعره وإحاسيسه وهي يفرغها في قصيدته الشعرية الوجدانية ذات النفس الواحد والشعور الواحد ، في مسرحية متعددة الأشخاص وبالتالي متعددة الشاعر ، متعددة الأنفاس ؟

لنا نعتقد أن القواد الذين يريدون تسخير الشعر العربي لملل هذه الأغراض لا يختلفون عن أولئك الذين حاولوا أن يسفروا الشعر العربي لشرح القواعد النحوية والصرفية ، وشرح أصول الفقه بعد أن جده الفقهاء وتجدوا معه ، فإذا كان هؤلاء يفتون تقريب معاني الفقه والنحو إلى عقول الناس وأفهامهم ، فإن

ينظرون بعض القصائد نظماً منسقاً عجيباً ، ويضمنونها بعض أصول الفقه ، وأبوابه المختلفة ، ويترنمون بهذه القصائد النظمية على نسق واحد ، ووزن واحد ، وربما قافية واحدة ، ويحشونها بآرائهم المختلفة في أصول الفقه وفي أبوابه المختلفة ، ويملأونها بالمديد من نظرياتهم المتضاربة في هذا العلم ، ويعتقدون أنهم بذلك أنها يخدمون الفقه ، ويقربونه إلى عقول مريديهم وتلاميذهم ، لأنهم يعتقدون أن هذه الكلمات المقيمة المصنوفة يمكن حفظها بسهولة ، وإذا ما حفظت يمكن حافظها السيطرة على أصول هذا العلم ، ومعرفتها ، والتمكن من فصوله المختلفة ، ولا شك أن استعمالهم الشعر لهذه الأسباب يدل دلالة واضحة على أن علماء الفقه وعلماء اللغة عجزوا عن اتباع وسائل أخرى لتسهيل هذين العلمين ، وتقريبهما إلى اهتمام الناس ، وعجزوا أيضاً عن إخصارهما وتهذيبهما ، وحذف العويص المتكلف منها ، وإدخال الإصلاحات التي تتطلبها الظروف ، وأحوال العصر المتقدم ، ولهذا راحوا يستعملون الشعر لحشر أصول هذين العلمين وغيرهما من العلوم لك رموزها ، ولتقريبها إلى أذهان الناس . والعصر أبداً في تقدم وتطور ، لكن رجال اللغة ، ورجال الفقه لم يستطيعوا تطوير الفقه واللغة حسب مقتضيات العصر ، وحسب الظروف المتغيرة ، لأن الحياة تتقدم دائماً ، وكلما تقدمت الحياة كثرت مشاكلها ، وكلما كثرت مشاكلها تقدمت هذه المشاكل ، وكلما تقدمت المشاكل تعقد معها الناس أيضاً ، ولهذا لم ير رجال الفقه واللغة غير الشعر المنظوم يلجأون إليه للحفظ والمعرفة وما علموا أنهم يسيئون إلى الشعر بذلك ، كما يسيئون إلى علم الفقه وعلم اللغة .

فهل يا ترى هذا هو الشعر العربي ، الذي عرفه العرب ، وعبروا به عن معاناتهم النفسية ، وعن مشاعرهم الوجدانية ؟ ليس هذا بلا شك هو الشعر العربي الفني ، والا لأصبح الشعر أداة يسفرونه لكل علم من العلوم ، ولأضحي وسيلة سهلة لكل علم مهما كان هذا العلم بعيداً عنه ، ولا بيت إليه بصلة . أن الشعر بعيد كل البعد عن العلم ، ذلك لأن العلم لا بيت بصلة إلى أي نوع من الشعور ومن العاطفة والشعر ببجمله مجعوب من الشعور والعواطف والشعر الذي يخلو من العاطفة ، ومن الشعور ، لا يعد شعراً ، وإنما هو قوالب فارغة — تشبه الشعر في شكلها ، وتختلف عنه في محتواها .

أن الشعر الفني الصادق ، هو الشعر المعبر عن معاناة الشاعر ، والذي يأتي في وقته وساعته . وليس الشعر المتكلف ، الذي يخلو من المعاناة ، ونعتقد

وتطويعه في مختلف المناسبات والأغراض ، وفي أي وقت يختارونه ، ويروحون يرسلون أشعارهم هذه في وصف حادثة ، أو شرح قضية من القضايا ، لكنهم مع ذلك ، يلفون القبة ، حينما يرسلون أشعارهم هذه في وقتها وفي ساعتها ، وعندما يعبرون بها عن معاناة حقيقية صادقة ، وهؤلاء الشعراء الذين يستطيعون قول الشعر في كل وقت هم قليلون بلا شك ، والشاعر الصادق هو الذي يعبر عن شعوره عندما يفعل بالحدث الذي يؤثر فيه وفي نفسيته ، فيروح يعبر عن هذا الحدث بشعر حي له قوته وتأثيره .

إن الشعر العربي يستطيع أن يكتب الملحة الشعرية ، وكذلك القصة والمسرح ، لكن هذا الشعر الذي يأتي بالقصة والملحة والمسرحية ، لا يأتي بتلك القوة ، ولا بذلك النبض الذي يأتي بالشعر المبرع عن المعاناة النفسية ، التيبت من صميم الوجدان ، ومن عميق المشاعر . كما أن الملحة والقصة والمسرحية الشعرية وحدها ليست دليلا على تقدم ورقي الحضارة ، ثم لماذا لا تكتب الملحة والمسرحية والقصة بالثر ؟ أننا نعتقد أن القصة والمسرحية تاتيان بالثر أقوى مما تاتيان بالشعر ، وإن الحديث الذي يدور على المسرح نثر أكثر تأثيرا من الحديث الذي يدور على المسرح شعرا ، لأن الشعر له مقاطع ، ومواقف ، قد لا تناسب واحوال حركة المسرح ، كما أن الأشخاص المحركين على المسرح ، يستطيعون التحدث نثرا بكل طلاقة وبكل حرية كشخصيات تقتضي ظروف المسرح ، يكونون احاديثهم حسب المواقف ، بعكس الشعر الذي يقدمه في كلامهم وفي حركتهم ، وفي مواقفهم المختلفة ، والثر أكثر استرسالا ، وأكثر حرية في مواقفه وفي ادائه من الشعر ، والتعبير بحرية يساعد المسرحية على التجاذب ، والشعر لا يعطي المثل على المسرح حرية التعبير والاداء والحركة في كل الظروف والاحوال أكثر ، قد يعطيه الحرية في بعض المقاطع التي تتطلب بعض الايات الشعرية ، لكنه مهما كلف الامر لا يعطي المثل حرية الحركة في التعبير مثلما يعطيه النثر . ومثل المسرح ، الملحة والقصة فالكاتب يستطيع أن يكتب القصة بكل حرية ، ويصف أبطالها حسبما تقتضي ظروفهم ومواقفهم واحوالهم . وليس كل كاتب يستطيع أن يكتب القصة بخلاف شخصها وإبطالها ، ويصورها تصويرا قويا صادقا ، وإنما الكاتب القدير الذي يملك قدرا من الخيال الخصب ، والثقافة الواسعة ، والأسلوب القوي ، والمقدرة على الوصف والتصوير ، هو الذي يستطيع أن يكتب القصة القوية ، وكذلك هو الذي يستطيع أن يكتب المسرحية ، ويجري قلمه فيها مصورا أبطالها ، ومواقفها ، وشخصوها ، وأصفا حركاتهم ، وتصرفاتهم حسب

أولئك ايضا يريدون من الشاعر أن يصور احساسيس ومشاعر كل شخص من شخوص المسرحية أو الملحة مثلا ، من البطل الى الشخص المعادي ، ومن الخلق الى الخائن ، فهل يستطيع الشاعر أن يقتص كل شخصية من هذه الشخصيات ، ليصورها تصويرا دقيقا صادقا على حقيقتها ؟ وهل نفس شاعر واحد ، تستطيع أن تعبر عن انفاس شخصيات مختلفة الأطوار ، متعددة المآكل والمشارب ؟ لا نعتقد أن هذا النوع من الشعر قادر أن يصور مشاعر هذه الشخصيات تصويرا دقيقا ، ويعبر عن انفاسها تعبيرا حيا ، كما يصور مشاعر الشاعر ومعاناته ، ويعبر عن نفسه الخاص ، لا سيما اذا علمنا أن الشعر الصادق أشبه بالوحي ، لا يأتي الا في وقته وساعته ، ولا ينزل على الشاعر ، الا عندما تبلغ المعاناة عنده اشدها واقصاها ، هذا هو الشعر الذي نعينه بالشعر الغنائي الصادق الاصيل .

هناك بعض الشعراء الذين يستطيعون أن يسيطروا على شاعريتهم ويسخرونها في أغراض أخرى ، لكن هذا الشعر الذي يصور هذه الأغراض ، لا يرقى الى مستوى ذلك الشعر الذي يعبر تعبيرا صادقا عن معاناة الشاعر ومشاعره الخاصة في وقت نزول الوحي الشعري ، حيث يخلق الشاعر في سمائه اللغوية التي يستمد منها وحيه الذي يملئه شمساً على الورق ، ولقد قرأنا الكثير من شعر المناسبات وإنما فيه التكلف ، وتلق الاقفاص ، وأرتباك الكلمات ، ذلك لأنه لم يصدر عن - طرفة صادقة ، ومشاعر حية ، ومعاناة مبنقة من صميم الوجدان ، والشعر العربي مليء بالشعر المتكلف الملقى ، ولهذا فإن أكثر هذا الشعر أصبح شعرا لا قيمة له ، ولهذا فإن الشعر الصادق الممتاز قليل ، ولو جمعنا الشعر العربي كله ، وصفيناه ، وانتقينا منه الشعر الصادق فلربما حصلنا منه على القليل الذي يمثل روح الشعر العربي الاصيل . لأن أكثر الشعراء كانوا يسخرون الشعر لأغراض غير أغراضه ، وإنما يسخرونه لأغراض خاصة ، بعيدة كل البعد عن روحه وعن أصالته ، ولذلك فأننا نجد كثيرا من الشعراء المبدعين بجانب ما يأتون به من شعر حي صادق ، يأتون بأشعار أخرى يظهر عليها التكلف ، وتغريبها الركائكة ، ويشوبها الضعف ، والسبب أن هذه الأشعار لم تات في وقتها وفي ساعتها ، وإنما نظمت نظما لقضاء حاجة خاصة للشاعر ، فجاءت ضعيفة ليس فيها حرارة الشعر الصادق ، لأنها لم تعبر عن معاناة الشاعر ، ولم تصدر عن مشاعره الصادقة .

وهناك بعض الشعراء الذين يمتلكون طاقات هائلة من المفردات ، ولديهم القدرة التامة على نظم الشعر

## الشعر العناني أيضاً

أحوالهم ، مرسلات أحاديث كل منهم تماماً كما لو كانوا  
حقيقيين وأقربين يعيشون بيننا في كلامهم، وفي تصرفاتهم،  
وفي حركاتهم .

ولهذا فإننا نرى أن الشعر أولى وأحق بالمرحبة  
وبالقصة من الشعر ، وإن الشعر العربي يستطيع أن  
ينشئ الملحمة والقصة والمرحبة ، لكن ذلك ليس من  
طبيعته ، وطبيعة الشعر العربي الصادق ، هو  
التعبير عن معاناة الشاعر ، وعن التنفيس عما يجيش  
في عيق مشاعره . كما أن الشعر العربي قد يختلف  
عن غيره من أشعار الأمم الأخرى ، كما أننا لا نوافق  
على الإدعاء الذي يقول أن عدم كتابة الملحمة والقصة  
والمرحبة شعراً دليل على عدم حضارة الأمم وتقدمها ،  
وأن الشعر العربي إذا كتبت به المسرحية والقصة، يؤدي  
ذلك إلى بقاءه وخلوده ، وإن القصة والمسرحية  
تقصمته من الجود ومن الموت . أننا لو آمنّا بهذا  
القول لاعتبرنا الشعر العربي شعراً جاهداً ميتاً ، لأنه  
لم يدخل تجربة المسرحية والقصة ، لا سيما الشعر  
العربي القديم الذي ما زلنا نقرأه ونطرب به ونهتز  
له ، ويؤثر فينا تأثراً بالفا .

إن الحضارة العربية ليست حضارة متخلفة ، وإن  
الشعر العربي ، شعر غنائي وجداني ، أدى ، وما  
زال يؤدي دوره في الحياة ، وإن عدم دخول الشعر  
المسرحي في نظم الملاحم الشعرية لم يؤد إلى تخلفه  
وجوده وموته ، وإن الأدب العربي ما زال يزخر بكنوز  
الفكر ، وإن الشعر العربي ما زال ينبض بالحياة ، لأنه  
مستمد منها ، وهو بمثابة العمود الفقري للأدب العربي  
الرفيع الذي ما زالت مكتبات العالم على اختلاف مشاربها  
والأناها ، تحتفظ به ، وتعتبره مصدراً له أهميته من  
مصادر الحضارة العربية التي أدت وتؤدي دورها  
على هذا الكوكب .

عبد الكريم الزعبي



## علي صقر محب لوعي.. (الغلاف)

من مواليد ١٩٤٠ . حصل على منحة التفرغ للفنون الجميلة  
بالرسم الحر سنة ١٩٦٠ . درس الفن في كلية الفنون الجميلة  
بالقسم الحر في القاهرة . حصل على جائزة مرسوم الألفر في  
التحت . عضو في الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية . اشترك في  
٢٦ معرضاً . أقام معرضاً خاصاً به . اشترك في المعرض الهندي .  
اشترك في معرض الولايات المتحدة . أوفد من قبل وزارة الإرشاد والأنباء  
للإشراف على معرض للمصنوعات السياحية بالقاهرة وكذلك أوفد من  
قبل نفس الوزارة للإشراف على معرض فناني الكويت في إنجلترا  
والدانمارك وسويسرا والنمسا وأسبانيا .



# الحب والشعر والعروبة

الدكتور  
زكي المحاسني

أَزْهَرَ الْقَلْبَ هَوًى أَزْهَارُهُ كَالرَّوْحِ تَنْبِيْهِ  
وَالشَّدَى النَّشْوَانَ رَفَافًا كَمَا رَفَّتْ فَرَأْسُهُ  
وَالنَّسِيمَ السَّادِرَ الْهَفَافَ يَرْمِي بِانْتِعَاشِهِ  
وَمَتَّى تَمْشِ إِلَى الرَّوْضِ نَجْدَ الْحُبِّ سَبْقًا  
هُوَ يُعْرِينَا وَيُصْهِينَا بِسَهْمٍ قَدْ أَرَأْسُهُ  
فَاضٍ يُنبِغُ بِمَاءٍ يَنْتَبِيْ مِنْ نَمِيرٍ  
مِنْ صَمِيرٍ التُّرْبُ طَفَتْ رَشْفَةً نَحْوَ الْحَبِيبِ  
ظَلِمَتْ لِلْحُبِّ لَمْ تَطْفَأْ وَهَامَتْ كَالْقُلُوبِ  
الْهَوَى بَانَ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ  
وَأَخْتَفَى فِي النَّجْمِ وَالْأَزْهَارِ وَالتَّهْرِ السَّكُوبِ  
شَقِشَقَتْ شِعْرًا وَغَنَنَتْهُ فِي الْأَمْسَاءِ صَاحَتْ  
بُنْتُ أَغْصَانٍ لِدَانٍ عَلِمَتْ فَنَّ الْهَزَارِ  
هِيَ مِنْ نَفْحِ الْأَعْيَالِ اسْكُرَتْ رِيحَ الْبَرَارِ  
حِينَ يَحْمُو الصَّوْتُ قُلَّ لِي كَمْ بِذِي عَشْقٍ أَطَاحَتْ  
أَنْتَ مِنْهُمْ وَأَنَا الْمَقْوودُ لِمَا حِ الْدَّرَارِ  
نَثَرَ الشَّعْرَ حَوَاشِيَهُ عَلَى الْأَفْقِ مَسَاءً !  
وَأَطْلَ الْكَوْكَبِ السَّابِقِ إِبْطِلَالِ النَّدِيمِ  
ذَلِكَ (شوقي) الَّذِي يُرْصَدُهُ أَهْلُ النُّجُومِ  
سَلَطَتْ مِنْ نَحْوِهِ كَوَكِيْلَةٌ عَمَتْ ضِيَاءً  
وَحَوًى مِنْ بَعْدِهَا الْأَفْقُ مُطِيفًا بِالْقِيَوْمِ  
تِلْكَ أَعْرَابِيَّةٌ مَدَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ مَجْدًا  
حَثَّحَتْ مِنْ طِينَةِ الْأَجْدَادِ أَرْوَاحًا وَفَرْسًا  
وَتَكَمَّتْ بِسِلَاحٍ يَمْلَأُ الْأَفَاقَ جَرَسًا  
وَيْكُ ذُبَابًا ، لَا تَرَاوُغُ ، دَارُنَا تَخْتَالُ أَسْدًا  
فِي نِدَاءِ الطِّفْلِ مَنَا صَرْخَةً تَهْتَاكِجَ بَأْسًا  
رَقَرَقَتْ أَعْلَامُنَا فَوْقَ الْمَقَاوِيرِ الْإِبَاءِ  
وَكَتَبْنَا بِالْدَمِ الْفَالِي أَنَاشِيدَ الْمَلَاكِجِ  
وَمِزَاجَ التُّرْبِ لِلْعَرَبِ مَدَى الْأَرْضِ جَمَاجِمِ  
فَإِذَا شِئْنَا سَلَامًا وَوَنَامَا فِي الْحَيَاةِ  
عُدَّةَ الْحَرْبِ حِمَانًا مِنْ عَدُوٍّ وَمُهَاجِمِ

# في تاريخ المغرب الديبلماسي

■ بقلم : عبد الهادي التازي

## ■ المغرب يساهم في منطقة الخليج في

مدينة على سواحل زنجبار وسائر افريقيا الشرقية ومعظم  
موانئ الهند وفارس واطراف البلاد الشمالية التي تحتضن  
اليوم امارات الخليج .

وكان اسطولها التجاري يجوب البحار حاملا تحف  
الصين والهند الى الاسواق الكبرى في مختلف جهات العالم .

وقد كان الملوك هنا منذ بدء التاريخ يختصون بلقب  
« الجَلَندي » على نحو ما يقال كسرى في ملوك فارس  
وقيصر في ملوك الروم والمقوقس في اصحاب مصر .

وبهذا الوصف نعت النبي عليه الصلوات حاكمي  
عمان : جعفر وعبد انبي الجَلندي (٢) وقد بقي هذا  
الوصف معمولا به الى ان ظهرت قبيلة آل بو سعيد التي  
عوضته بلقب السلطان وهو السائد اليوم في سلطنة عمان . .

عندما كان المؤرخ المغربي ابن خلدون يتحدث عن  
ملوك جزيرة العرب ذكر أنها كانت تتألف من خمس  
مناطق : الحجاز والشعر واليمن وحضرموت وعمان (١) .  
وتقع عمان هذه ( بضم العين وتخفيف الميم ) شرقي  
شبه الجزيرة العربية اليوم ، وقد لعبت دورا هاما منذ فجر  
الاسلام فقد استقر بها انصار عبدالله بن أباض الذي نجا  
اليها بعد ايقاع الامام علي بالخوارج في النهروان . وقاموا  
بثورات متوالية على الخلفاء الامويين والعباسيين بينما كانوا  
بدورهم يتعرضون لموجات مقاومة من لدن الجماعات  
الاخرى : جماعات اهل السنة الذين ظلوا ينعمون في  
المنطقة بوجود مستمر على مر العصور . .

وقد اشتهرت عمان بانها من الجهات العربية التي  
كانت تحتل اقوى اسطول بحري فرض سيطرته قرونا

على رأسها سيدنا العلاء ابن الحضرمي وقد كان اول ما ورد المدينة خراج  
البحرين ( سبعون الف درهم ) وابن الحضرمي يحمل اسمه اليوم احد  
شوارع عاصمة البحرين .

ابن القراء : كتاب رسل الملوك وما يصلح للرئاسة والسفارة ، تحقيق  
صلاح الدين المنجد ص ٤٣-٤٤

(١) ابن خلدون : المجلد الثاني طبعة بولاق ص ١٨-٤٧-٧٦ . المشقة  
نخبة الدهر ص ٢١٨ .

(٢) كان ذلك عندما بعث لها سفيره سيدنا عمرو بن العاص ، وهذه غير  
السفارة التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم في المنطقة الى المنذر بن  
ساوي البدي حاكم البحرين المولى عليها من قبل القرس ، وقد كان

## فلاح (٥).

وقد عاصر حركة هجرة القبائل في عمان للساحل تحركات اخرى للقبائل من قلب نجد للخليج وهنا بدا ال صباح تاريخهم في الكويت كما بدأ آل خليفة تاريخهم في البحرين (٦).

## رابطة الروح واللغة . . .

لم يكن بعد منطقة الخليج عن المحيط بمر لاهجاء الغرب عن الاهتمام بهذه الناحية ، بل انه على العكس من ذلك كان يتوق الى التوفر على معلومات اكثر عن تلك الجهات النائية التي تربطه بها رابطة الروح اولا ورابطة اللغة ثانيا . . .

الروح ، لان الطرفين - ولو اتهمتا متباعدان مسافة - لكنهما يتقنن دينا واحدا هو دين الاسلام الخفيف ، وفي اكثر الجهات وفي اغلب الظروف كان الطرفان يتحدثان ايضا في المذهب الاسلامي كذلك (٧) ، وبالرغم من ان المذاهب التي تقوم على اساس الامامة والخلافة كانت

وقد حكمت عمان سلسلة مهمة من الاباضية كانوا يؤثرون لقب الامام بلغوا نحو من ثلاثين اماما . . . ثم خضعت للفرامطة لكنها لم تلبث ان حكمت من طرف آل نهبان - وهم اهل سنة - فلقبوا بالملوك وقد استمروا في الحكم زهاء مائتين وثلاثين سنة (٥٧٩ - ٨٠٩) وقد آل حكم الاقليم الى العاربة بعد ان قضت الثورات الداخلية والخلافات الطائفية على حكم « النباهنة » في وقت كان النفوذ البرتغالي يسيطر على معظم سواحل عمان لكن الفروقة لم تلبث ان اصابا البلاد اواخر دولة العاربة بعد ان حرروا البلاد من البرتغاليين وهنا كانت بداية ظهور دولة آل بو سعيد (٣) في مسقط ، وقد كان لتطهير الساحل من الاجنبي واستتباب الامن في البلاد اثر على تنقلات عدد من القبائل التي بدأت هجرتها الى السواحل واستجد النشاط القديم في التجارة والملاحة والغوص بحثا عن اللؤلؤ .

ثم برزت قوتان سياسيتان جديدتان على الساحل استقلتا عن آل بو سعيد الى اليوم ، الاولى بحرية ويتزعمها

# القرون العاشرة على اجلاء البرتغال

اقوى الى الظهور من غيرها . . .

المذهب المالكي الذي استقر عليه الامر في المغرب

القواسم وحلفاؤهم وكان مقرها راس الخيمة والثانية بركة تتألف من بني اياس (٤) . وحفدتهم آل نهبان الاولاني

سودان نسبة الى جد اسمه سويد الذي قد نجد النسبة اليه ايضا باياه السويدي ومنهم سويديو العراق ، وليس القصد بحال الى السودان المجاور لمصر . الخ .

(٦) عمود بهجت ستان : الكويت زهرة الخليج العربي ص ٢١ - ٢٢ ، البحرين درة الخليج العربي ص ٢١ - ٢٠ الشيباني : اماره قطر العربية بين الماضي والحاضر ص ٢٩ - ٢٠ نبذة قطر للاستاذ كمال ناجي ص ٧ عبد الهادي القازي : عدت من الكويت ٣٦ حلقة . العلم ٢٦ يناير ١٩٥٩ - ٩ يبرية . قدرتي قلعي : الخليج العربي ، دار الكتاب العربي ص ٢٥ - ٦١ - ٣٦ - ٤٢١ الثورة الليبرالية في الخليج العربي ١٩٦٤ - بيروت ١٩٥٩ . جان جاك بيريبي : الخليج العربي ، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز بيروت ، عيد القادر زلوم : عمان والامارات السبع ص ٨٩ ، الكويت باقلام نضحية من كتاب العرب . عبدالله الحاتم : هنا بدأت الكويت .

(٧) ما يلتفت نظر المؤرخين ان الاباضية نفسها لم تنتشر في غير مكانين : عمان وبعض بلاد المغرب : ليبيا وتونس والجزائر لكنها لم تتسرب للمغرب الأقصى بحكم ان المذهب السائد فيه هو المالكية على التمام .

(٣) راجع حول هذه الدولة كتاب السيرة الجليلة لسماعة سعد السعدي سعية وحلوه مملكة الشامسة ، مخطوط في مكتبة كينيريدج رقم ٢٨٩٣ - وكذلك كتاب الفتوح للبين في سيرة السادة لحيد بن محمد ابن زريق بن بخت ال بو سماعيل المؤلف عام ١٢٧٤ وهو ايضا كينيريدج رقم ٢٨٩٢ .

(٤) يظهر ان اول اشارة حول بني اياس هي ما توجد في مخطوطة (كشت) الغمة الجامع لاجبار الامة) وهي موجودة بالملكية القاهرية الاعلى بدمشق تحت رقم ٣٤٦٢ - ٣٤٦١ ، والتي اوقفتها لاساذ محمد مرسى مشكوراً على تصوير لما يملك الوثائق والمستندات بابو طي وفيها حديث مفصل عن مختلف الفرق الاسلامية الثلاث والسبعين ، ويظهر انهم يتسبون الى اياس الذي كان مضرب المثل في الكرامة والذكاء وقد حفظنا الاعمار التي كان يرددها شيخنا الرئيس المدني ابن الحسي عند تفسير الآية الشريفة : « وفي الارض قطع متحجرات الاية . . .

سبحان من قد قسم العلولا كسمة السباح والخلولا لبعضهم في عله اياس وبعضهم من عله اياس !

(٥) يشتمل بنو اياس على خمسة عشر فرعا في ابرؤها ال بو فلاح الذين منحدر منهم آل نهبان وال بو فلامه ومنهم آل الحكوم حكاهم دي وآل

قاضي مغربي هو الشيخ محمد بن عبد السلام الريفي الذي ترك خزانة كبرى تعتمد على مصادر الفقه المالكي ، بما في ذلك رسالة الشيخ أبي زيد القيرواني (٩) .

اما الأصرة الثانية فهي اللغة الواحدة التي يرجع لها اكبر الفضل في تجميع الصلوات الروحية التي تحدثنا عنها : ومن الطريف ان نجد ان بني سليم وبني هلال الذين تحيزوا الى عمان والبحرين (١٠) وصاروا جندا للقرامطة هم انفسهم الذين صاروا الى المغرب عن هذا الطريق بعد ان انتقلت دولة العبيدين المغاربة الى مصر وغلبوا القرامطة على الشام وردوهم الى البحرين (١١)

### المنطقة في حديث الرحالة المغاربة

عرف المغاربة من قديم برغبتهم في الرحلات الطويلة وقد كان مرز ذلك الى عدة اغراض ابرزها شيان اثنان : اولهما هيام المغاربة بالشرق والعتبات المقدسة بصفة خاصة وقد ظلوا يعتقدون ان هذه الامكنة كانت منطلق سعادتهم ، وما افكروا بتصورون ان الشمس يبتدىء ظهورها من المشرق قبل ان تصل اليهم ولهذا فانه لم تخل سنة واحدة دون ان تشد الرحال من اقصى بلاد المغرب الى الحرمين الشريفين والبلاد المجاورة .

وثانيهما البحث السياسي فان المغرب يعتبر الدولة الاسلامية الوحيدة في العالم التي يبتدىء تاريخها الدولي منذ بداية القرن الثاني الهجري ولهذا نجد في تاريخ الأمم ذكرنا لا يبلى للسفراء والمبعوثين الذي كان المغرب يبعث بهم الى الحلفاء والسلطين في آسيا وافريقيا وديار اوريا .

وقد تضافرت المصادر التاريخية على ان الرحالة المغربي ابن بطوطة لم يكن مجرد رحالة يرضي هوايته في التجوال والاستطلاع ولكنه كان سفيراً منتقلاً للدولة بين مريين الغربية يجمع المعلومات الجغرافية ويقف على الظروف المعاشية والحياة الاجتماعية في البلاد التي يزورها .

الاقصى منذ فجر الاسلام بهذه الديار هو المذهب الذي وجد في هذه المنطقة ملاذاً يحتسب فيها من المتأمنين له ممن كانوا يريدون فرض مذاهب اخرى لهم بالجزيرة ، وهكذا فكما تحصن مذهب مالك بديار المغرب منذ البداية وجد مكانا له في شعاب الجزيرة ووادها واطرافها كيف وهو المذهب الذي نشأ في احضان مدينة نبي الاسلام عليه الصلوات ؟ ...

وفي مقابلة هذا نجد ان المذهب السائد الى الآن في جل الامارات التي تنشر على الخليج هو مذهب الموالك الذين يتكاثرون بالنسبة للشوافع والحنابلة والحنفية وسائر المذاهب الاسلامية الأخرى ، وقد كان لقبيلة آل المبارك (٨) فضل بسط المذهب المذكور في الاحساء اوائل القرن العاشر ، كما كان لبني اباس اثر قوي على تعميم المذهب المذكور في ابو ظبي ودني ووحدات البريمي شأن آل خليفة الذين عززوا المذهب كذلك في البحرين اواخر القرن الثاني عشر .

ويتجلى للدرء من خلال القراءات الاولى لتاريخ القواسم الذين يشرفون على الامر اليوم في بعض الامارات الشمالية ان اعتناقهم للمذهب الامام ابن حنبل اتما كان نتيجة للدعوة اللاحقة التي قام بها مع ظهور مملكة آل سعود الامام السلفي محمد بن عبد الوهاب .

ومع ذلك فانه يحكم طبيعة السواحل الحرة فانها كما تكون مزيجاً من الاجناس الذين يعملون فيها ، ومزيجاً من القوميات المتساكنة فيها فانها اي السواحل تضم جماعات محدودة من الناس تشبه ان تكون معتنقة للمذاهب في بيت منها الا الاسم . فيها ما فرضته السياسة وفيها ما ادخله الجدل والافتناع ، وفيها ما يرجع الى الفقه ذاته ولكن فيها ما يتعلق بالاعتقاد .

يبدا ان المذهب المالكي يظل « السمة المقبولة » في مختلف المجالس وقد كان بامارة دبي الى ما قبل وقت قليل

استاذ مغربي بالحجاز اسمه الشيخ شعيب وربما كان هو الذي انتدبه الى هذه الديار يطلب من بعض حجاج المشيخة هذا وقد تكرم بطلب التعريف على استاذ الشيخ راشد حاكم دبي الذي قال : انه يعتز بما كان تلميذاً للشيخ من شفيق كانت له مدرسة بالزبير في البصرة ومنها كان الفقهاء المالكية ينتشرون في مشيخات الخليج ...

(١٠) كان القصص يبعث الى داخل البلاد وبالحجرين بحر فارس وساحل عمان على ما يفهم من النصوص القديمة .

(١١) الاستقصاء ٢ ص ١٤٦ .

(٨) تعتبر هذه الاسرة من الاسر المقتدة العاملة ذات الشأن وفيهم الان القضاة والادباء والسفراء كذلك ، وتذكر عنهم الشيخ عياد بن عبد العزيز قاضي محكمة التمييز بالبحرين واهاه الشيخ احمد بن عبد العزيز قاضي القضاة في ابو ظبي ، وفيهم في الظهران فروع زكية تشغل بالعلم والتأليف .

(٩) يتردد اسم هذا الشيخ على كل لسان في ( ديرة ) من اماره دبي على انه ازهر قاضي محكمة البلاد وقد صممت عنه من طيب الحديث وجيبل الامثلة ما استوجب طاعة الترحم عليه ، وقد قال لي الاستاذ الاخ ابن السليم الذي تزوج بحفيذة الشيخ المذكور ان هذا كان يحكي انه تلمذ على

بطولة - اكلت سمكا لم آكل مثله في اقليم من الاقاليم  
وكننت افضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه وهم  
يشوونه على ورق الشجر ويجعلونه على الارز وبأكلونه  
وهكذا أعطى ابن بطوطة في كلمات قصيرة فكرة  
عن السمك الرفيع الذي تنعم به المنطقة والذي قال انه كان  
يؤثره على سائر انواع اللحوم ثم يعطينا معلومات عن السمك  
المشوي على الشجر (الطراف) الذي بقيت اثاره الى اليوم  
في البصرة وبغداد بصفة خاصة والذي يعتبر عند المؤرخين  
من الاكلات البابلية القديمة . . .

ولم يغفل ابن بطوطة الملاحظة بان الناس في لهجته  
يضيفون بعض الالفاظ التي تظهر لاول وهلة انها من حشو  
الكلام بيد ان القصد منها يكون هو الحث على الفعل فهم  
يصلون الكلمة (فعل المضارع مثلا) بكلمة لا النافية  
فيقولون تاكل؟ لا . . . تشي؟ لا . . . تفعل؟ لا . (١٧)  
وبعد هذا الحديث الممتع من الرحالة المغربي عن  
معيشة المنطقة ولبحة العامة خصص فصلا من رحلته  
للمذهبيين الاسلاميين الذين كانوا سائدين على ذلك العهد  
في المنطقة وهو مذهب الاباضية ، ومذهب اهل السنة . . .

وبفهم من ابن بطوطة ان هناك قسما كبيرا من الحرية  
المذهبية فانه بالرغم من ان السلطان قطب الدين  
تهمتن (١٢٨) ملك جرموز الذي يحكم البلاد - كان سنيا -  
فان اكرية تاحية الجبل الاخضر كانوا اباضية . . . ويلاحظ  
ابن بطوطة انه ليسبب او اخر فان هؤلاء مع ذلك كانوا  
لا يستطيعون المجاهرة باظهار مذهبهم (١٩) .

ويذكر ابن بطوطة انه على مقربة من قلهات توجد  
قرية طويو (٢٠) التي ينعتها باجمال الاوصاف لما تحتوي  
عليه من اثمار جارية واشجار ناضرة وبساتين كثيرة . . .

ويظل ابن بطوطة الشخصية المغربية العملاقة التي  
فرضت وجودها على كل الذين كتبوا في تاريخ البلاد  
والشعوب ، فجميعهم يبحث عما قاله ابن بطوطة حول  
ما يشتغلون به ، يعتمدونه قبل غيره من المصادر والمراجع  
على أنه حجة ناطقة .

وكذا كان الامر بالنسبة لمن حاولوا ان يؤرخوا لامارات  
الخليج وساحل عمان .

فقد زار ابن بطوطة صيف سنة (٨٧٢٥ هـ) (١٢)  
اراضي عمان في ايام بني نيهان الذين ملكوا البلاد على ما  
قلنا من حدود منتصف القرن السادس الى القرن العاشر  
الهجري ، وقد كانوا على جانب من الابهة واليدخ والثراء ،  
وقد عرف عصرهم عددا من فحول الشعراء من امثال ابي  
بكر الستالي الذي يقول فيهم :

واتم بني نيهان اما نجاركم  
فراك واما فلعلمكم فجميل  
اضاءت لكم في كل شرق ومغرب

مصاييح ما لهن الفول . . . (١٣)

لقد وصل ابن بطوطة الى عُمان عن طريق البحر حيث  
ركب اليها من ظفار (١٤) الى جزيرة مصيرة ثم الى قرية  
صور حيث يصنف مدينة قلهات وصفا اوليا وقد رآها في  
سفح الجبل . . .

ويذكر ابن بطوطة انه استأجر احد البحريين ليدله  
على طريق قلهات فصاحبه دليل اسمه خضر الهندي ،  
واخيرا وصل الى مدينة قلهات (١٥) التي اعطى وصفا  
دقيقا لمسجدها المزجج ، داكرا انه كان من تشييد الصالحة  
الحرة بيبي مريم (١٦) ، وهنا في قلهات - يقول ابن

اليوم باستثناء انه اضاف انهم يضيفون على كلمة لا هاء السكت فيقولون  
(لا هـ) .

(١٨) تهمتن بتقديم الهاء على الميم ، كلمة فارسية معناها : القوي . .  
(١٩) يؤكد صاحب تحفة الاعيان ان الاباضية في عمان لم يمر بهم وقت لم  
يتقدروا فيه على اظهار مذهبهم وان الملوك الذين اتفق لهم ان يحكموا البلاد  
من غير الاباضية كانوا يداورهم ، وهي حقيقة تؤخذ ايضا من ابن  
بطوطة الذي لا يفتني حرية المذهب ولكنه لا يثبت ايضا التحدي لاصحاب  
المذهب المقابل .

(٢٠) سماها ابن بطوطة طيي بالياء عوض الواو ويظهر انه خطأ في التعلق من  
من دليل ابن بطوطة .

(١٢) رحلة ابن بطوطة الطليعة الفرنسية المجلد ٢ ص ٢٢٧ .

(١٣) عبدالله السالمي : تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان (ت ١٣٢٨) قام  
بتصحيحه والتعليق عليه ابو اسحاق ابراهيم افطيس الجزائري الميزاني  
القاهرة ١٩٦١ ، المجلد ١ ص ٣٣٧ - ٣٥٢ .

(١٤) ظفار مدينة اهلها يتحدثون باللغة الحميرية ، وفيها ورد المثل العربي  
الطريف : « من دخل ظفار حتر » أي تكلم بالحميرية .

(١٥) تقع مدينة قلهات على ساحل عمان شرقي مدينة نزوى جنوب مدينة  
مسقط ، خريطة الادريسي .

(١٦) يذكر ابن بطوطة ان بيبي بلغة العمانيات تعني الحرة ، وقد عقب عليه  
السالمي بان الكلمة ليست عمانية ولكنها نقلت اليهم من الزنج .

(١٧) لم يستطع المؤرخ السالمي ان ينكر تعود الناس على هذا الاسلوب حتى



العبد الصالح قانع الفتنة (٢٣) . . .

وقد اتى ابن بطوطة على سلطان عمان على ذلك العهد الذي قال عنه أنه عربي من قبيلة الازد بن الغوث وأنه يتأدى بأبي محمد ابن نبهان وتحدث عن مجلس السلطان فذكر أن من العادة أن يجلس خارج باب داره في مجلس هنالك لا حاجب له ولا وزير وأنه لا يمنع احدا من الدخول اليه من غريب او غيره ويكرم الضيف على عادة العرب وله اخلاق حسنة . .

وقد تعرض ابن بطوطة لتأدرة صدرت عن فتاة شاردة قال : انها وردت على الحاكم المذكور تستأذنه في الاستجابة للشيطان فنصحها وكرر النصيحة ولكنه امام الحاجها رفع عنها المواخذة وشملها بجوارحه اي بمحايته (٢٤) .

وبالرغم مما اثارته هذه الحكاية من تهجم مرير على ابن بطوطة الا انني لا اعتقد ان هناك مبررا لقد شاهد عيان من قبل قوم لم يعيشوا معه ظروفه ، وان تأدرة واحدة من تاريخ حافل لبلاد مثل عمان لا يمكن ان تعطي فكرة شاملة عن سائر الظروف ، لذلك فان الصواب في نظرنا ان نحفظ التاريخ باحداثة . . ولو انه كان لابن بطوطة غرض مذهبي في ما نشر لكان اول من يضرب عن هذا الحديث صفحا يحكم انه يشارك بني نبهان في سنية المذهب ولا يلقين ان ينقل عنهم التساهل في الاستجابة لارضاء الشهوات الرخيصة لكنه وهو يعني بتسجيل ما يرى وما يسمع لم يتردد في نقل الحادثة عن نحو ما فعله ايضا عندما قال : ان الحاكم لا يرى مانعا في تقديم لحم الخمار لضيوفه لانه يعتقد بتحليله . . . !

ووصل ابن بطوطة الى مدينة نزوى (٢١) قاعدة بلاد عمان ووصف اهلها بالتمرس على الشجاعة والتجدة ولم يخف حقيقة أثرت لديه ، ذلك ما يوجد من منافسات واحتكاكات في بعض الاحيان بين الاطراف المتساكنة في البلاد . .

ويكاد ابن بطوطة ان يعزو اسباب تلك المواجهات الى الاختلافات الموجودة بين المواطنين في المذهب الاسلامي المتبع وهكذا فقد يحدث ان يتناقش الناس بعضهم بعضا ويحدث كذلك ان يتحول النقاش الى صراع وصدام .

ومع ذلك فان ابن بطوطة يؤكد ان حرية المذهب على العموم مضمونة في البلاد فالاباضية يباشرون طقوسهم على نحو ما يطلب منهم بالرغم من ان الحاكمين كانوا اهل سنة .

وبأني ابن بطوطة هنا بمعلومات في هذا الصدد يستأثر بها عن كل مصادر السادة الاباضية بما فيها المخطوطات التأدرة .

لقد قال عن سكان ( نزوى ) ان قيم قوما يصلون ظهراً أربع ركعات (٢٢) وانهم اذا فرغوا استموا الى وقت من الامام .

وقد لاحظ ابن بطوطة ان الحاضرين كانوا يرضون عن ابي بكر وعمر في حين يسكتون فيه عن عثمان وعلي ، وهم اذا ارادوا ذكر الامام علي رضي الله عنه قالوا : ذكر عن الرجل كذا وكذا . . .

ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون عنه :

ورضاهم عن ابن الملجم ونعمهم له بقامع الفتنة قائلا : انه لم يسمع ذلك من غير ابن بطوطة ، ويظهر ان من الانصاف ان لا يحكم الشيخ السالمي بما يعيشه ، وهو في اوائل القرن الرابع عشر ، على ما كان في اوائل القرن الثامن .

(٢٤) يذكر ابن بطوطة ان الفتنة كانت تنوسل الى الحاكم بقولها « انا في جوارك ! انا في جوارك » تعني اترسل اليك وهو تعبير معهود في الحديث الدراج المغربي ، لكنهم ينطقون به محرفا هكذا « انا مزروك » بتبدل الجيم زاياء وحذف الراء . . .

(٢١) تقع نزوى جنوب الجبل الاخضر وقد ظلت عاصمة لعمان حتى نقلها الامام أحمد بن سعيد آل بو سعيد الى مسقط . عدنان مراد : الجزء ١ ص ٩ .

(٢٢) يذكر السالمي ان اهل نزوى انما كانوا يصلون الجمعة ظهراً لانهم لم يكونوا يتفرون على امام آخذ ، ومن شروط صحة الجمعة عند الاباضية وجود المصير والامام ، وبما ان الجمعة قائمة بمدينة صحار التي هي قضية عمان فانها لا تتكرر في المصير الواحد .

(٢٣) يفسر صاحب كتاب تحفة الاعيان صنع الاباضية بما يتفق ومذهبهم ، لكنه يستغرب نقل ابن بطوطة عن العمانيين كتبهم للامام علي بالرجل ،



# حديث الرحالة المغاربة

من امانة الشارقة الذي يقع على ساحل عمان (٢٦) .

وقد عبر ابن بطوطة مضيق هرمز متحدثا عن المدينة التي تحمل اسم هرمز الجديدة التي يقول عنها انها مرسى الهند والسند ومنها تحمل سلع الهند الى العراقيين وفارس وخراسان ، ويظهر ان ابن بطوطة اعجب جدا بسمك هذه الناحية ، ولذلك فانه - كما كان الامر بقلبات - اطرى ايضا سلك مضيق هرمز قائلا ان الخاصة هنا من الناس اعتادوا ان يجتمعوا اكلهم بين السمك الذي يصطادونه من المضيق وبين التمر الذي يجلبونه من البصرة . ويُطرفنا السفير المغربي بما يؤكد ما نقل عنه من انه كان يعرف لغتين اخرين بالإضافة الى اللغة العربية : كان يتقن التركية والفارسية . . يطرفنا بتريدي القول التي كانت مأثورة عندهم انذاك حول الجمع بين السمك والتمر « خرما وما هي لوت بأد شاهي » Khorma wa mahi Lout "padshahi" يعني التمر والسمك طعام الملوك (٢٧) وهو يختلف عن يردد الشيوخ من ان « السمك عيش المسكين » (٢٨) .

## المغرب يساعد على التخلص من البرتغال

وهناك ناحية هامة من تاريخ المنطقة ظلت مجهولة الى الان ، ونعني بها تلاقي المحيط مع الخليج في الاجهاز على السيطرة الاجنبية التي تتمثل في سيطرة البرتغال على القلاع الحساسة المشرقة على الخليج والساحل . ويتعلق الامر بالفترة المظلمة التي مر بها ساحل عمان

على ان بعض المتقدين للرحالة المغربي من الاباضية وجدوا في شهاداته عنصرا مهما للاستدلال على تفسخ الحكم في بعض ايام بني تهبان ، فقد كان ابن بطوطة بالنسبة لهم بمثابة المدوح المذموم في آن واحد !

وفي هذا الصدد يأخذون على ابن بطوطة معلوماته المتعلقة بان كل من ملك عمان يكنى بابي محمد على نهج ما يقال كسرى لملك الفرس . . وهم اذ يؤكدون ان اللقب المعروف لسلطين عمان هو « الجلندي » يضيفون الى ذلك بانهم لم يسموا كلمة « ابو محمد » لقبا لحكام البلاد في غير رحلة ابن بطوطة ، فلماذا لا نقول : ان ابن بطوطة سجل ايضا حادثة غفلت المصادر الاخرى عن تسجيلها ؟ .

ويقدم لنا ابن بطوطة لائحة لمدن عمان . مثل مدينة ازكي الداخلية ، ومدينة القريرات وصحار وخور كليسا وخور فكان ، كلها يقول ابن بطوطة ذات انهار واشجار ونخيل واكثرها تابعة لعمالة هرمز على ذلك العهد .

## الامارات الحالية

وقد عرج الرحالة المغربي ابن بطوطة على مناطق اصبحت منذ زمن غير قليل تابعة لبعض امارات الخليج . وهكذا فقد مر بجميع الامارات الشمالية : زار جزئين من امارتي دبي وعجمان وهما شمال سلطنة عمان الحالية ، كما انه مر بالقسم الجنوبي من امانة رأس الخيمة (٢٥) ومر بامارة الفجيرة وبالجانب الشرقي

(٢٥) رأس الخيمة هي المعروفة سابقا باسم جلفار ( Julfar ) وهو الاسم الذي ورد في خريطة الادريسي ، او بالعبر ، ومنها عبرت جيوش عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى ابن كسرى في فارس واليها ينتسب الملاح العربي المشهور ابن ماجد . تحفة الاعيان مجلد ٢ ص ١١ ، ابن ماجد : مجموع في علم البحر ، نشر وترجمة جابريل فيراند . (٢٦) تعرف ان امارات الخليج تحت آتخذ من امانة البحرين شرقي الظهران الى امانة قطر الى امانة ابو ظبي ثم الامارات الباقية : الشارقة والعجمان وام القيوين ورأس الخيمة والفجيرة ، واذ كانت الاقدار قد جعلت للامارات : البحرين وقطر وابو ظبي وام القيوين حدودا متجمعة في جهة واحدة فان الامر بالنسبة للامارات الباقية يختلف ، حيث ان بعضها

يوجد طرف منه غربا والطرف الاخر شرقا مفصولا عنه بامارة اخرى . . . (٢٧) تشكر العون الذي ابداه الينا شاعر افغانستان معالي الزميل خليل الله خليلي سفير افغانستان في بغداد . . .

(٢٨) شعر الزائر بتمتع نادرة وهو يتجول في اسواق السكك في منطقة الخليج فانه يتف على عدد كبير من الانواع فيها القاعير والقرطوس والعاوي . . . فهنا من اجود الانواع مهور وجند وهو كذلك من افقرها ، وصافي ، والملاي ، والزيكري والكشن وكين ، وعماد وجداد وسكل ويايه وحمر ( بتشديد الميم ) وبرطام والسمان والكور وضع رشيم وعكلة وفسكر وشن وفرش القح ويلاحظ ان اسعارها فعلا زهيدة جدا ( موزنة من خمسة كيلوات بدينار واحد ) .



# الصلوات الروحية ووحدة اللغة

لقد ألف ابن ماجد ارجوزة في مطلع عام (٩٠٦ هـ) كانت اروع ما كتبه العرب في معرفة البحار وقد تمت ابن ماجد بليث البحر وضرب المثل به فقيل « نواخذوا ولا كابن ماجد » ! (٣٣) اي بحار ولا كابن ماجد .

لقد تمكن البرتغال هنا وهناك ، ولم يغفل المغرب قط عن ارتقاب الفرصة للايقاع بالغزاة ، وفي هذا الوقت كان على علم تام بما يجري على اطراف عمان وبالتالي على شاطئ الخليج ، كان يعرف ذلك عن طريق سفرائه العديدين الذين كانوا يترددون على اخوانه العثمانيين الذين تضرروا جدا من الضربات التي كان البرتغال يلحقها بهم سواء في مسقط عام (١٥٥٣) او في البحرين في عام (١٥٥٩) .

وقد كان في صدر سفرائنا الذين كانوا ينقلون اخبار المنطقة لعلم العاهل المغربي السفير التامجروتي (٣٤) وقد حكي عن القمع الذي كان يمارسه البرتغال سواء مع القوى المحلية للمنطقة او مع الاتراك انفسهم (٣٥) .

وفي هذا الوقت بالذات كان البرتغاليون يطسحون الى ان يستحوذوا على الساحل المغربي كله حتى يشنوا اقدمهم على بلادنا وكان هذا الطموح منهم بعد ان بلغ الى مسامعهم ان الاستعدادات جارية للاجهار عليهم ، وبعد ان اعتمدوا - معتريين - على معلومات ومساعدات من بعض بعض العملاء ممن لم تخل منهم ارض ولا زمان !

وشاء الله ان ينزل الضربة القاصمة بالتسرب البرتغالي الى الايد فدفق بهؤلاء الى الدخول في معركة مع المغرب داخل التراب المغربي ، ولم يكن المغرب يتسنى فرصة غير هذه لكي يخلص البلاد من تعنت الاستعمار .

ومضيق هرمز وساحل الخليج ، فقد تمكنت البرتغال من بسط نفوذها في الخليج منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي (١٥٠٧) وفي سنة (١٥٢٢) عين مسؤولون برتغاليون لتحصيل الضرائب الجبرية من هرمز والبحرين وصحار ومسقط .

وقد كانت البرتغال عمدت الى محاولة ازالة الضربة القاضية بالسلطة المغربية التي ما فتئت تقدم العون لآخواتها في المشرق بالرغم من بعد الدار . . . (٢٩) .

وهكذا استولت هذه الدولة عام ٨١٨ هـ (١٤١٥ - ١٤١٦م) على مدينة سبتة المغربية بعد محاصرة ست سنوات في قصة اشبه ما تكون بأسطورة « قصير » مع « الزباء » ملكة تدمر والشام والجزيرة (٣٠) .

وليس صحيحا ان الباعث لانسياب البرتغال في اطراف آسيا كان فقط بدافع الاتجار في البهارات التي تنقل العنصر الوحيد الذي يلذذ الحياة ويعطيها طعما ، ولكن هناك باعنا وراء ذلك الغزو . . ولا تقتصر الا الحرب الصليبية التي شهرت ضد مختلف الحضارات التي كان فيها للاسلام كيان (٣١) .

وقد ورد في دلالات المؤرخين الاجانب ان رجال البلاط في لشبونة كانوا ينظرون الى حربيهم في المغرب على انها رحلة من الرحلات السياحية وانهم همأوا الصليبان المزخرفة لتعليقها على مساجد فاس ومراكش (٣٢) .

وقد كان في الامكان ان تتعثر مسيرة الغزاة الفاتحين نحو المشرق لولا انهم لم يجدوا من ارشادات الملاح العربي احمد بن ماجد ما اختصر الطريق للحالة البرتغالي فاسكو دي جاما « Vasco De Gama »

(٣٣) ثلاثة ازهار في معرفة البحار لاحد بن ماجد ريان رحلة فاسكو دي غاما طبع مطبعة المجمع العلمي للاتحاد السوفياتي موسكو ١٩٥٧ استيفاد . محاضرة القاها الاستاذ احمد عبد الحادي هاشم حول ليت البحر احمد ابن ماجد ( محاضرات الموسم الثقافي بالكويت ١٩٥٩ المجلد ٥ ص ٩١ . ١١٤ .

(٣٤) عبد الحادي التازي - تاريخ المغرب الديبلوماسي مطبعة المحمدية ص ٢٠ (٣٥) دليل الخليج ، تاليف ج . ج لوريمر ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر طبع على نفقة الشيخ احمد بن علي آل ثاني حاكم قطر . . .

(٢٩) لا تنسى سفارة صلاح الدين الايوبي للعاهل المغربي النصور الموحيدي ورجوع السفارة بما طلبته في مائة وثمانين اسطوانة منحت النصارى من سواحل الشام . الاستقصاء ٢١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ .

(٣٠) تراجع القصة في جبهة الامثال العسكري المجلد الاول ص ٢٢٤ ويعتقد بعض الناس ان قصة الزباء مرت ببلفجار (راس الخيمة) والذي يؤكد التاريخ انها واقعة على شاطئ القرات بين هيت والابيار . .

(٣١) اهداف البرتغال في الهند . . في عشرين عاما . . ص ٢٦ .

(٣٢) محمد العربي : معركة وادي المخازن - مجلة الفناء ، وزارة الخارجية عدد يوليو ١٩٧٠ .

تحقق من نصر للغاربة إنما كان الفضل فيه للصدقة وليس الى تخطيط وتصميم ...

لقد جلس العاهل المغربي على اثر هذا الانتصار العظيم ليستقبل سنة ٩٨٦ هـ ملك البرتغال الجديد يلتبس فيها العذر لسلفه ويرجو ان يقتدي الاسرى من المرتزقة الذين كانوا يتطوعون من الاسبانين والامانيين والطيالبيين ..

كما جلس في نفس التاريخ لتقبل التهانى والاماني من صاحب القسطنطينية العظمى مراد بن سليم العثماني وسائر ممالك افريقيا بما فيها الشمالية والجنوبية .

ومن دول اوروبا وردت سفارة من فرنسا وانجلترا واسبانيا لنفس المهمة وكانت الاسبانية تتألف من ستين عضوا بالاضافة الى رئيس البعثة بلبسون حللا مطعسة بالزاهر والذهب ويحملون هديته التقليدية وضمنها باقوتة بقدر كف اليد قد علقت بها جوزة قيمتها ثلاثة آلاف دينار مع زمردة بقدر الفتاحة ترتبط بزمردة اخرى مع عقد انظم فيه اثنتا عشرة باقوتة تتخللها ست وثلاثون جوهرة : مائة وعشرون اوقية من الجواهر ...

بعد ان يخرج امام جيش كان الى الامس يثير الرعب عبر البحار فماذا كانت النتائج في تلك القلاع والحصون التي شيدها على ساحل عمان وساحل الخليج ؟

لقد وصلت للمعانيين دون شك اخبار الهزيمة التي الحقها الجيوش المغربية بالرأس المدبر للحركات التي كانت تهدف الى تصفيتهم والتي بلغت الغاية في الثو يوما وصلت فيه اذان ساكني مدينة (خورفكان) وجذعت انوفهم (٣٨) .

ولقد كان الحكم في ذلك الاقليم في اواخر دولة النباهنة

وقد اصم القدر آذان ملك البرتغال سباستيان فلم يسمع بحال الى النصائح التي قدمت اليه من قبل وزرائه بان لا يغامر في اقتحام عقر المغرب وقد سحب ملك البرتغال مائة وعشرين الف مقاتل ، وكان ما يجرونه من المدافع يناهز المائتين اتم كانوا يقصدون الى حصن المسلمين بالاراضي المغربية .

وقد قام العلماء بواجبهم في الهاب المشاعر وتقوية المعنويات وعزوا نداء السلطان الى الجهاد فامروا العامة بحمل السلاح لتحقيق احدي الحسنيين فاما انتصار واما استشهاد ! وحرروا بهذا الصدد رسالة تاريخية في الرد على العلماء ظلت الى اليوم خير درس يلقن للذين يسمحون لأنفسهم بالتواطؤ مع الاجنبي لتحقيق مطامعهم الشخصية .

كان اخر يوم من شهر جمادى الاولى من عام (٩٨٦) هـ (٤ غشت ١٥٧٨ م) ، وعبر طاعة البرتغال جسر الوادي المعروف بوادي المخازن ليسحق الجيش المغربي ... وامر العاهل المغربي السلطان ابو مروان بن عبد الجبر ، وكان اللقاء ... وركب المغاربة اكثاف العدو يقتلون ويأسرون قولى البرتغاليون الادبار ، وسأولت حاشية الملك البرتغالي ان تنقذه من الهلاك فقصته بان يعود من حيث اتى لكنهم لم يجدوا جسرا كان هنا بالامس ! والتقى بنفسه في الماء مفضلا الانتحار لكن احد المغاربة اهوى عليه بخنجره فجمع بين القتلين (٣٦) ...

لقد عرفت هذه الواقعة العظيمة عند بعض المؤرخين بانها « اشبه شيء بغزوة بدر » (٣٧) ولقد غطت التاريخ الاوربي - عن عبد - هذه الواقعة وعمل على كتم انفسها وستر ابعادها عن انظار الناس بل ان في المؤرخين الاجانب من لم يخجل أن يحاول التقليل من اهميتها ويديعي ان ما

حبل السلاح ، وقد اعاد صلاة الجنازة على زوجته عندما عاد من معركة من المعارك وعلم ان الامام الذي صلى عليها لم يفر قط في حياته !  
التاصري : الانقضا لاختيار دول المغرب الاقصى طبعة دار الكتاب -  
الدار البيضاء (١٩٥٥) المجلد الخامس ٨١ - ١٤١ السلسلة ٣ - ٣٠٢ ،  
(٣٨) قدرى قلعة جي : الخليج العربي ص ٦٧٠

(٣٦) التازي ع . وقعة وادي المخازن ، مجلة رسالة المغرب ٢٨ - ٣ - ١٩٤٩ .

٢٨ مارس ١٩٤٩ - جريدة العلم ٤ - ٨ - ٣٧ .

(٣٧) توجد في ظاهري مدينة فاس قبة سبعة رجال يذكر انها لاعيان شهداء جرحوا في وقعة وادي المخازن من العلماء ورجال الفضل ، وقد اثرت عن المغاربة اساطير تاذرة حول الصديق في الجهاد والتفاني في سبيل الله تذكر منهم الفقيه البهلولي الذي كان يرى ان الصلاة لا تجوز وراء الامام الذي لا يعاهد الا من مشى في الصلاة الكريمة (دار الكتاب ١٩٤٩ ص ٢٠٢)



من اللاه جرعن العدا غصص الردي  
وغفرن في وجه الترى وجه (بستان) (٣٩)  
فكم هنأت ارض العراق  
ووافت بك البشرى لاطراف عمان (٤٠)

ونحن على اليقين كل اليقين انه لم يكن هناك دخل  
للقافية في اختيار كلمة عُمان : وبعبارة اكثر وضوحا فان  
القافية لم تفرض هذا اللفظ بقدر ما فرض هو نفسه على  
الشعر نتيجة للاحداث الجارية في عمان واطرافه والتي  
كانت شبيهة بما كان بالمغرب لولا ان سلطان البرتغال لم  
ينزهم في وقعة وادي المخازن ، وهكذا فان ذكر عمان له  
من الالهية في الذكر ما لا يقل عن الاهمية التي كانت  
لذكر بغداد وبونان ونجران وساسان .

كان الحكم قد انتقل من يد التباهنة (٤١) الى يد  
« اليعاربة » الذين نادوا بشعار الاستماتة في طرد الاجنبي  
عن البلاد .

لقد اعلمها امام عمان المجاهد البطي ناصر بن مرشد  
اليعربي حربه على الوجود البرتغالي في المنطقة (٤٢) . .  
وقد علمنا من هذه القصيدة ان  
ينزهم ، ولا غرو ان يأخذ بأخر قلاعها الى غير رجعة من  
حصن جلفار .

الذين واجهوا ببسالة الوجود البرتغالي وكانت معه جولات  
وجولات ، ومن المشرق حقا ان الجهود كانت تضافرت  
كلها من اجل طرد الاجنبي عن البلاد ، ولم يبق هناك اي  
شعور بالمذھبية ولا اي شعور بالطائفية امام الدخلاء . . .

لكن الاختلاف على طريقة التخلص منه احدث  
تصدعا في الصفوف نتيجة لتأمر الاجنبي . لقد وصلهم  
اخبار الموقعة المغربية عن طريق بريدنا الدائم مع الشرق . .  
وبلغهم النتائج الادبي الذي تفتقت عنه قرائع الشعراء الذين  
كانت قصائدهم بمثابة صحف سيارة تجوب اطراف  
الدنيا : لقد جلس العاهل المغربي المنصور السعدي ذات  
يوم بعد انتصار وقعة وادي المخازن في حفلة من الحفلات  
التي اعتاد المغرب اقامتها بمناسبة عيد المولد النبوي ، جلس  
يسمع الى شعراء المملكة . . وقد كان من القصائد الغراء  
التي اشادت بمحضر أحد سفرائنا سنة ٩٩٧ هـ الى بلاد  
الترك سالت الذكر العلامة المشارك ابي الحسن علي بن محمد  
التامرجوي ، نونية الكاتب ابي فارس عبد العزيز بن محمد  
القشاشي التي يقول فيها من جملة ما يقوله ملصحا الى وقعة  
وادي المخازن وذاكرا سياسيات ملك البرتغال بل ومفصلا  
بالعبارة الدالة على أن المعالي نهية : **بلد سلطان العراق**  
العراق ، وان طلائع انتصاراته على البرتغال بلغت سواحل  
عمان :

(٣٩) المراد سبستيان ملك البرتغال وهو اختصار لاجل الوژ  
يعرف اهله الى القراء والى الامام العدل يصرفه في اعزاز المسلمين ، وكان  
هذا الحكم عشية يوم الاربعاء لسبع ليالي خلون من شهر جمادى الاخرى  
من ٨٨٧ . وقد وقعت على صورة من مخطوطة تكبير يدج بعنوان الشاع  
الثامع للمعاني في ذكر اسماء ائمة عمان ومالهم في العهد من الشأن والهم  
الجليلة ابن مسعود واخبرهم سلطان بن مرشد اليعربي ، من جملة آيات  
التصديده عطايا بل اوقع بيتي نهبان من اليعاربة :

فانت امام عدل تدري مما بنو نهبان حازوا اغصانها  
فقسس في الحظ عدلا على القراء قربا واغرابا  
(٤٢) وقت في (امارة دبي) على مخطوطة نفيسة لابن زريق النخلي الاباضي  
القت عام ١٢٦١ في ملك الاخ الراعية الاستاذ ابن السلم (مدير الجمارك  
خاصة بهذا الامام بعنوان : سراج المسترشد الحادي الى مناقب سيرة امام  
المسلمين المجدد ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن بلعرب بن  
سلطان اليعربي المعاني الاباضي المتوفى ١٠٥٩ يتروى ، وهي فريدة في  
ياها . .

(٤١) تروى مصادر الاباضية ان ايام بني نهبان عرفت بالجبروت والظلم وان  
ذلك كان هو السبب في انهيار صرح حكمهم في البلاد وهم يذكرون  
ان سبب خرابهم كان محاولة احد قادتهم اغتصاب قاعة كانت تستحم  
بحوض في غلة من الناس (تحفة الاخيان) ( المجلد الاول ص ٣٧٩ )  
وقد ثار الناس وولوا عليهم محمدا بن اسماعيل الشخص الذي هب لنجدة  
القاعة ، وقام الحكام الجدد بتوزيع مائز اموال بني نهبان المغصبة على  
اصحابها الحقيقيين . . وقد وقعت في مخطوطة كشف الغمة الجامع  
لاخبار الامة للمؤرخ سرحان المعالي على ان المسلمين اجتمعوا فظفروا في  
الدماء التي سفكها آل نهبان والاموال التي اغتصبوها بغير حق فوجدوها  
اكثر من قيمة اموالهم الحقيقية ، وكان القاضي يومئذ هو ابا عديله محمد  
ابن احمد بن سليمان بن احمد بن مفرج والامام هو عمر بن خطاب  
فقام القاضي محمدا بن مفرج وكيلاً لملك آل نهبان فقضى القاضي  
بان جميع مال آل نهبان كانا ما كان قضاءً ثابتاً للمظلومين وقبل القاضي

كان واحدا . . .

والتعبير من مؤرخينا عن اهتمامهم بذلك ينبغي ان يبرزوا في مناهج التاريخ لهذه الامارات معركة وادي المخازن التي تمت على مقربة من المحيط والتي كان لها اكبر الاثر على انقاذ الخليج .

• • •

وبعد فهما قرأ المرء عن جهة ما من الجهات ومهما سمع من وصف فان كل ذلك لا يعدل بالمائة حبة لعين المكان . . . كنت الى ما قبل قليل اكاد اعتقد اني قد تصورت بلاد الخليج سيما وقد تمت لي زيارة كاشفة منذ نحو اثني عشرة سنة لدولة فنية تطل عليه .

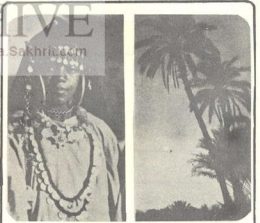
وقد تأكد لي اني كنت غير مصيب في تقديري حتى بالنسبة لتلك التي سبق لي ان عرقها ! فقد وجدت كويتا غير الكويت ! وجدت عاصمة لا تختلف عن اية عاصمة متحضرة ووجدت شاطئاً مجهزاً بأحدث ما عرفته الشواطىء المعاصرة . وجدت مناخاً كيف الحياة كلها بمختلف مناحيها . ووجدت في «الظهران» الملامح الجسدية للشقيقة الكبرى التي اجتازت الطريق في الوقت المناسب من غير ان تترك ذلك اليسير وذات اليسار .

ووجدت في البحرين ، في جزرها وسواحلها ، جسورها وعيونها ما اغنى عن الحديث المقروء حول مباحثها ومفاتيحها . ووجدت في قطر ، هذا «الكف المجموع المستد في الخليج الذي يخفي في ثيابه كل اسرار الهدوء والاطششان والعمل الصامت» . واكتشفت في ابو ظبي تضافر الامكانيات على اضافة البهجة والرفاه على البلاد والمواطنين في الصحراء وفي الجزيرة . . .

وشعرت بالباغلة وانا اعرج على «دي» ذات المياه الزمردية الخضراء التي يربطها الجسر مع نواحيها ديرة . . . ويفرلح تقارب الامارات فتقدم نحو «الشارقة» و «العجمان» و «أم القيوين» فترتاح النفس لما تشهده من بحيرات وخلجان وشطآن مما يبرز هذه الخطوات البعيدة نحو العمران .

وكسا كان الامر بالامس فقد تناسى الناس كل المناقصات المذهبية وتكتلوا صفاً واحداً ضد الوجود الاجنبي ولم يبق هناك اي شعور بالنعرات الطائفية كذلك وهكذا لى المالكية نداء الاياضية للجهاد كما وقفت الى جانبهم مختلف المذاهب الاخرى . . فكانت نهاية الحرب الصليبية في هذا الجزء من العالم الاسلامي .

وبعد فان هناك فترات في تاريخنا البعيد والقريب ما تزال في حاجة الى البحث والتنقيب وان في صدر تلك الفترات هو ما يوجد في تلك الظروف العصبية التي استهدفت فيها بلاد المشرق والمغرب للغزو الاجنبي ، وانه اذا كان من مصلحة الذين غزونا وهاجمونا في عقر دارنا ان يطلسوا معالم قوتنا وان يكتسوا جوانب تضامنتنا مشرقاً ومغرباً فانه لا يخفى بحال لمؤرخينا ان يغفلوا عن اي اصرار من الاوصار التي جعلت منا مناضلين على ارض وشراعده ولهدف واحد وجعلت منا منتصرين هنا وهناك لان هدفنا



☆☆☆



أحمد عبد المعطي  
حجازي بالكوييت

كان بشرفنا في مهرجان  
المريد الشمري بالبصرة ..  
وجاء للسكوت في زيارة  
خاططة ..



### في المناسبة تكريم الشاعر : أحمد عبدالمعطي حجازي

اتامت ( رابطة الادباء في الكويت ) حفلة تكريم للشاعر العربي المعروف : أحمد عبدالمعطي حجازي ، مساء يوم الثلاثاء الواقع في ١٩٧١/٤/٢٠ ، في مقرها بالمديلية . وقد القى الشاعر ثلاث قصائد من شعره الحر العذب الغني بالصور الانسانية الحية . ثم تحول الحديث عن دنيا الشعر الى انجاه فكري آخر ، حينما رد الشاعر حجازي على تساؤلات بخصوص الحملات الفكرية الاعلامية المغرضة ، التي استمر اوارها مؤخرا في بعض الصحف ، للتشكيك عبثا بعروبية ارض الكنانة العزيرة : مصر .



وتبيل لآخذ قسط من الراحة لكنك لا تلبث ان تشعر بالرغبة في استئناف رحلة مستقلة الى « رأس الخيبة » ذات التاريخ السحري الشفاف ، والمنظر الجميل الاخاذ . وتشعر عند العودة ان بك رغبة لموالة السير نحو « الفجيرة » ثم نحو نزوى عند الجبل الاخضر . . . . . وانت اذا اضفت الى هذا متعة رؤية هذه المعالم من الجو لشعرت إذن بانتفاضة سارة وانت تشاهد هذه العشرات من الجزر النائية كالبراعم الفتية من على سطح البحر كأنما تهديك الى موضع قدم ! وانت تنعم بمنظر هذه الخلجان الصغيرة التي تكون مختلف الرسوم الى جانب الخليج الذي يردد اسمه كل لسان . . . . . وانت ترتو الى هذه الكتبان الحاملة التي زودتها الطبيعة بالخضرة فلطفت من أوارها ! وزادت في روائها .

وامتعن من هذا ان يتسكن المرء من القيام بجولة تحت المياه في اطراف الخليج القريبة من الصخور ، هناك - بمساعدة الخرطوم والنظارة - يقف على انواع تلك الاحمال التي تنساب آمنة في اعماق الدفء ، ان الالوان الساحرة الرائعة التي رسمت على هذه الآيات الساجية بالاعمال حقا . هنا شتى الاصباغ المعهودة لكن هنا انواعا غريبة منها كانت مزيجاً من ضروب متعددة مؤلفة من الاصفر والازرق والاخضر والوردي ! واذا ما تجاوزت اللون فانك ستشعر بالاستغراب وانت تلاحظ هذه الاحجام المتنوعة المنبسط منها والمستطيل والذي لا تستطيع ان تلحقه بأي شكل من الاشكال الهندسية . . . ثروة اخرى في غيبة عن العيون لا تعادها الا هذه الروايات السائلة التي تستكن من اكتشاف المزيد من اسرار الحسن والجمال الذي يكمن هناك . . . . . لكن الذي يتركك تحس بكل تلك الروعة التي آثر الله بها هذه البقاع هو ذلك الخلق الاصيل والذكاء النافذ الذي عرف به العرب ووجهته تعالم الاسلام ، والذي يجعلك تشعر بانك تنتقل بين اخوة ربطهم الماضي وقرب بينهم الحاضر وابتمس لهم المستقبل .

\*\*\*

عبدالمهدي التازي





## ثلاثه اصوات شعرية من الكويت



ابعد  
الحيرة  
والتأمل  
في ديوان



# صلوات في معبد مهجور

كلمة لا بد منها :

وتخوه ، وطبيعة انتباهه او لانتباهه لبيئته ومجتمعه ، فضلا عن اختلافهم — بنسب متفاوتة — في طبيعة تمثلهم لحقيقة التراث العربي من ناحية ، وتجربة الانفتاح على آفاق المعاصرة من ناحية اخرى . ولست اريد ان استيق منطق الاشياء ، لادلي من الان باحكام قاطعة جاهزة ، او تصنيفات نقسدية حاسمة ، فذلك — رغم جدواه وفائدته — ليس غايتي الان . وتصارى الجهد ان ترسم هذه المقالات رحلة منذوقة متأنية ، تتعرف على حقيقة هذا الواقع الشعري ، محاولة فهمه اولا ، وتفسيره ثانيا ، ورصد ابرز ظواهره واتجاهاته اخيرا . . . . . خلال ربطه بواقع

هذه هي الحلقة الثانية في سلسلة مقالات متتابعة ، تحاول رصد الواقع الشعري لجبل الشعراء الشباب في الكويت من خلال ثلاثة من ابرز نماذج : علي السبتي وخالد سعود الزيد ومحمد الفايز . ولا تزعم هذه المقالات لنفسها اكثر من حجبها الطبيعي ، وهي انها محاولة للاقترب من العالم الشعري لهؤلاء الشعراء الثلاثة ، الذين ينتمون — زمنا — الى جيل واحد واعبار متقاربة . . . لكنهم في حقيقة معاناتهم الفنية والشعرية ، وفي حقيقة ما يمثلونه من قيم شعورية وتعبيرية لا يخضعون للمايح واحدة ، او سيات بتشابهة ، فكل منهم بذاته الشعري الخاص ، وحدود عالاه

## أبعاد الحيرة والتأمل في ديوان صلوات في مبعدم مهجور

رمزا غالبا — لا تشير اليه قصيدة بذاتها من بين قصائد الديوان — لحب ضائع ، لمحاولة التلمس والانسلاخ من ترابية الارض والانسان الى صفاء العوالم الروحية المفرغة بنقاء السريرة وطهر الجوهر وخلود القيم الرفيعة ..

من البداية ، ومن خلال السطور الاولى ، يضع الشاعر ايدينا على مفتاح هذا العالم الذي يضم كنوز تجاربه ، ومخزون خواطره ، واشجائه ، وسرعان ما نتعرف على الخطوط الاولى التي تنساب بها فرشاته:

**وقفت بجهور الرؤى حائرا**

**كحيرة المحزون في كربه**

**أقارب الطرف بلا آخر**

**أجوب هذا التشرق مع غربه**

**أبحث عن ذي جبرة عالم**

**يكشف لي المكنون من غيبه**

هذه العين الفاحصة المتأمل هي عين شاعرنا في كل تجاربه ومواقفه ، وهذا المنطق الرصين الهاديء الموقر هو منطق شاعرنا في حوارهِ الدائب مع الكائنات والموجودات ومع نفسه ايضا ، في لحظات الخلوة والمساء .. هذا التأمل ، وهذا المنطق الرصين ، ينسكبان دوماً من خلال قدرة فائقة على التصوير والتعبير بالالوان بالفلل .. تبلغ مداها في قصيدته عن « الزيداني » حيث يرسم الشاعر صورة بالغة الفنتة للطبيعة ، لا يجزء لون ولا تقوته خلجة ولا يخطيء تعائب الالوان والظلال ، وهو يمزج هذا كله بخوب قلبه ، ويطرح من خلاله جميعه قضية الخلق والخالق ، وحقيقة المبدع العظيم لكل هذا الكون ، حتى ليصور المرء — في لحظة من لحظات الاستغراق الشعري — ان الشاعر والمطبعة قد تبارجا وتداخلوا ، وحدث بينهما ما يشبه الحلول عند الصوفية عندما تلتحم النفس العاشقة بالمسوق الاعلى وتمتني نيه ..

**تأله ما هذا الجماد يساكن**

**فانظر اليه تجده ذا خفكان**

**واجل فؤادك في الوجود محققا**

**تلق المهيمن قائما كميان**

**أمنت بالله العظيم ، بصنمه**

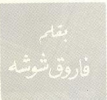
**بخفائه عن مرصد الاجفان**

الحركة الشعرية في الكويت ، وواقع الحركة الشعرية في الوطن العربي كله ..

هي اذن رحلة شائقة وفريدة ، تلك التي تفتح امام عيوننا هذه العوالم الشعرية السحرية لشعراء الشباب في الكويت ، وتضع ايدينا على نبض قلوبهم وهمس اعماقهم ، مشاركين في قافلة الشعر العربي بحذاء صادق اصيل .

ولنتابع الان رحلة الفهم والتذوق مع ديوان « صلوات في مبعدم مهجور » .

يقدر ما يقدر آذاننا ايقاع الغربة والافتراق في ديوان علي السبتي « بيت من نجوم الصيف » ، فان ديوان « صلوات في مبعدم مهجور » لخالد سمود الزيد يقضي بنا الى عالم اخر تهابا هو عالم الحيرة والتأمل . وبالرغم من ان « الارض الخراب » في ديوان علي السبتي تستحيل الى رمز متجسد ، يعكس الشاعر من خلاله



موقفا واتجاها وتمردا ، ويمثل من خلاله تجربة حبه وتجربة وجوده معا ، الا ان « المبعدم المهجور » — وهو صنو « الارض الخراب » من حيث الشكل — يتخذ في شعر خالد سمود الزيد معنى اخر ويعكس بالتالي تنبلا اخر لواقع تجربة الشاعر يختلف كل الاختلاف عن واقع « الارض الخراب » . فالمبعدم المهجور هنا ، ما تزال تدوي في ارجاء مبكمه صلوات خافتة تنكي الحب الحزين وتمتني للغربة وتستسلم للشجون وتتألم الطبيعة والحياة والناس ، وتصفق للقلب العائد ، وتمتني الخلاص من أسر الجسد لتلحق في شفافية أسرة الى انشاق الروح والملا الاعلى .. ويبقى المبعدم المهجور ،



وسيمضي أتي القضاء بعيدا  
ربما كان في القضاء «الحلول»  
وانفتاح قلب كل غريب

ضامه الدهر والاماني طول  
هذا هو الشاعر كما رسمه بريشته وتلمه .. في  
صورة وصفتة تشب عن حقيقة هذا المعنى الصوفي ..  
وليس صدفة مجيء هذه الكلمة الصوفية «الحلول» في  
ختم البيت الثاني .. وسواء كان هذا هو ما هدف  
اليه الشاعر او لم يكن .. فالحقيقة الواضحة البسيطة  
— في قصائد هذا الديوان — ان ثمة تيارا متأملا  
ميتافيزيقيا يفرض نفسه على الشاعر وعلى القراء ،  
ويتنفس هابسا مرة ، جهرا اخرى — بحسب اتساع  
المقام او ضيق ذات اليد — صحيح ان الشاعر يتخفى  
هنا في ثنايا هذه اللوحدة الشعرية الاسرة التي  
يسديها « الغريب » غير اننا لا نحتاج الى كبير عناء  
لندرك ان الشاعر يتحدث — بالدرجة الاولى — عن  
هواجس ذاته وحقيقة عبوره للحياة ، بل هو يكشف عن  
قلبه تلك الورقة الخضراء التي تخفي قصة حبه المذبر،  
ولومعة فراق الحبيب :

لا تلم قلبه اذا ذاب وجدا

ففراق الحبيب امر مهول  
ان يوما كالف يوم اذا ما  
حال من دون من يحب السبيل  
كيف والحال كربة واغتراب  
وزمان على الكرام بخيل  
وشباب قد ضاع وسط ضباب  
من ايمان في وعدما التفضيل

لكنما هو في الحقيقة قائم

في العقل ، في الاعماق ، في الوجدان

أهي بذور « تصوف » يخفيها وجدان هذا الشاعر ،  
شاعر الفلق والحرة والتأمل ، يطول بها الرسو في  
قرار النفس وقاع الذات ، فتقصع عن نفسها — بين  
الحين والحين — من خلال قصائده ، الوصفية والعاطفية  
ولتضفي على مرآته الشعرية هذا الاقلاخ ، يشدنا  
شددا الى انفاق بعيدة مجهولة ، ويثرى متابعتنا  
لرحلة الشاعر مع الفن والحياة ؟

تساؤل يطرح نفسه بالحاج ونحن نتجول خلال  
ساحات المعبد المهجور .. والا ، فكيف نتجسس بنابيع  
هذه « الخمرية » السافرة ، عن لمحة صوفية مفاجئة ،  
نأذا بها تكشف عن خبيثة هذا الفنان الذي قلنا  
— لاول وهلة — « نواسيا » في مستهل خمريته :

هات الشمول وقرب الاقداس

فالتشمير هب من الربى فواحسا

وايلا كؤوسي من عصارة خاطري

فلقد سكبت من الضميمة زاهيا

هذا الذي قلناه « نواسيا » عريدا في مستهل هذه  
القصيدة ، سرعان ما يتكشف لنا عن صوفي يتخفى في  
ثياب « ابن عربي » وقناع « رابعة » :

حلقت من طرب وهيت بخاطري

وظفقت أضرب في الرؤى سباحا

ارنو الوجود ولا وجود بناظري

فأقوب فيه فينجلي لباحا

لولا بقية نزعنة جسدية

لبيقت منساليا به منساحا

وتبقى في النفس اصدا هذا النغم الصوفي ،  
مختلطة بسواها من الانغام التي يعزفها الشاعر ،  
انغام الغربية والحنين والفلق والحرة والتأمل ، هذا  
العالم المختلط الانغام والالحن .. عالم شاعر ،  
وهذا التيه الذي يتخبط فيه الشاعر آثا بحثا عن  
الحقيقة الكامنة وراء الاشياء ، والذي يتجلى فيه  
صفاء بصيرته ونفاذ رؤيته للظواهر هو مصدر  
خسوية هذا العالم ومصدر حيويته ايضا ..

ماله من وجوده غير جسم

سيواريه بعده الجهول

# طرائف

قال الامام علي رضي الله عنه :  
خير المال ما اغناك ، وخير منه ما كفاك ، وخير  
اخوانك من اساك ، وخير منه من كفاك شره .

☆☆☆

كان ابن تومرت كلما رأى عبدالمؤمن بن علي  
الكومي انشد :  
تكاملت فيك اخلاقي خصصت بها  
فكنتا بك مسرور ومفتبط  
فالسن ضاحكة والكف مانحة  
والصدر منشرح والوجه منبسط  
●●●

والشبيب يابر بالعفاف وبالنقى  
واليه يأوى العقل حين يؤول  
فان استطعت فخذ بشبيب فضلة  
ان العقول يرى لها تفضيل  
الاحوص الاتصاري

نزل المشبيب فما له تحويل  
ومضى الشبيب فما اليه سبيل  
ولقد اراني والشبيب يقودني  
ورداؤه حَسَنٌ عَلىَّ جَبيل  
وعلىَّ من ورق الشبيب وظلِّه  
غصن تَسَرَّعَ في الغصون ظلِّيل  
بَشَرٌ يكون من الحرير ولمة  
مثل الجناح وعارض مصقول  
فاليوم ودعني الشبيب كائنني  
سيف تقادم عهده مفلول  
ترضيك هيبته اذا استقبلته  
وتقول حين تراه : فيه تحول  
الاحوص الاتصاري

ابصار  
الخير  
والأمل  
في ديوان  
صلوات في  
معدن مجرور

اكبر ظني ان هذا الشاعر .. شاعر موهوب  
ولكنه كسول ..! هل شواغل الشاعر ، ومهامه  
الادبية هي التي تستنفد طاقته الشعرية ، حتى لا يبقى  
منها للعطاء الشعري الحقيقي الا التزر اليسير ؟ ام ان  
التجارب تعبته وتجاوزته دون ان يملك الفرصة السانحة  
التي يقيد فيها شواردها واوبدها بلغة التراث العربي ،  
او التي يعيد فيها تشكيل هذه التجارب وصياغتها  
— بلغة المعاصرة — فتكون النتيجة هذه الكمية الضئيلة  
من القصائد المتناثرة ، التي تشير الى مستوى الشاعر  
ونوعيته وحقيقة شاعريته ، دون ان نغمرنا قبرا بغيبض  
هذه الشاعرية ؟

ايا ما كان الامر ، ومهما كانت الشواغل الادبية  
الاخرى من صحافة وبحث وتاليف ( للشاعر : من الامل  
العامة — ادباء الكويت في قرنين — خالد الفرج : حياته  
واثاره ) فان كسل هذه الشاعر الاصيل ، وتراخيه في  
حق موهبته الشعرية امر يستحق التساؤل والاهتمام .  
ان المسافات الزمنية المتباعدة التي تتخلل  
القصائد المتناثرة في هذا الديوان تكشف عن حقيقة هذا  
« الكسل » الشعري ، وتكشف ايضا عن طبيعة هذا  
« السر » الذي يخفيه الشاعر في صمته ، وكأنه ييوح  
لنا بما وراء هذا الصمت من تيه الحيرة والتأمل :

نشوان من ذوب الحشائشة نسجه  
ومن الحقيقة هديه والمنزع  
في صمته « سر » وفي انشاده  
سحر يفرق ما يشاء ويجمع  
يرنو الى الافق البعيد بلحظه  
فإذا الوجود بنظيره مجمع

فاروق شوثة

القاهرة :

وتموت الاشواق في مقتلينا  
وتموت الاشواق في شفتينا  
قبل ان تستقيض بين يدينا  
وخزات الاشواق في مهجتينا

هكذا يسدل الستار علينا  
هكذا تستحيل بسمتنا الحـ  
هكذا تنطوي رسالات حب  
هكذا تذبل الورود وتضحي

\*\*\*

قد دفنا الوعود فهي وثيده  
وقتلنا الاشواق وهي وليده  
واردنا الشجون وهي بعيده  
نفحات من الهوى وقصيده

هكذا كان فليكن ما اردنا  
ونكثنا العهد وهي قداس  
وابينا الهناء وهو قريب  
وسكرنا هنيهة وهزجنا

\*\*\*

قصة خطها لنا آذار  
كيف ارسيت سفينا الاقدار ؟  
تستبيك الظنون والافكار ؟  
كيف كان الجحود والانكار ؟

هكذا كان ، وانتهت في سكون  
يوم ميعادنا ، وكيف التقينا ؟  
كيف عبر البحار اقبلت نحوي  
ثم بعد اللقاء كيف كفرنا ؟

\*\*\*

كيف منا كان الفراق وكيف الـ  
كيف اخلقت ؟ كيف اخلقت ؟ اين المهد ؟ اين اليمين والامسـ  
مك ام اوقعت به الايام ؟  
سهر الليل فيه ؟ اين الفرام ؟

كيف منا كان الفراق وكيف الـ  
كيف اخلقت ؟ كيف اخلقت ؟ اين المهد ؟ اين اليمين والامسـ  
اين يا اخت حبنا ؟ اقتيلا  
اين يا اخت ؟ اين حبك ؟ انى

\*\*\*

منك ، مني ، غرامنا المسكين  
ايه رفقا به تعالى نودعـ : هوانا ذاك البريء الحزين  
ايه يا اخت ، حبنا ، سرنا المكـ  
دمعة منك ، هل أسى ، هل حنين ؟

أي قتل يا اخت روحي منا  
ايه رفقا به تعالى نودعـ : هوانا ذاك البريء الحزين  
ايه يا اخت ، حبنا ، سرنا المكـ  
هوذا في الثرى قتيلا فهلا

\*\*\*

منذ أهديتني هدية حبي  
ان ستبقي لي رفيقة درب  
رغم قيد من التقاليد صعب  
وصبان في متاه القلب

أم وداع يا اخت ؟ شهران مرا  
منذ صافحتني وآليت عهدا  
أننا ناهلان كأس هوانا  
أننا كاهنان في معبد الحب

من الفكر

الجغرافيا العربي

كتاب

# «أنس المهج وروض الفرج»

للشريف الإدريسي

واشترك في الجزء الخاص عن الين من هذا الجزء المرحوم الأستاذ مؤاد سيد ، وتحت الطبع الجزء الخاص بهصر وقد حققه استاذنا الدكتور حسين مؤنس . وقد عرفت مؤخرا ان الأستاذ محمد بهجة الاثري يستعد لنشر « نزعة المشتاق » كايلا ، بعد ان اكمل تحقيقه معتمدا على مخطوطة خطية من الكتاب . وتجدر الاشارة ايضا الى جهد استاذنا الشيخ حمد الجاسر ، الذي قام بنشر الجزء الخاص بالجزيرة العربية في مجلته « العرب » ضمن سلسلة « بلاد العرب في مؤلفات علياء المغرب » .

وقد غطت شهرة هذا الكتاب على كتابه الثاني في الجغرافيا وهو « أنس المهج وروض الفرج » الذي ألفه الادريسي - بعد وفاة رجار - لابنه الملك غليوم الاول ( 1104 - 1166 م ) . وقد زعم بعض المستشرقين انه قيل ان يعثر على اول نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في بداية هذا القرن « لا تكاد نعرف عن هذا المصنف الا شذرات قليلة حفظها لنا ابو الفدا في القرن الرابع عشر الذي اطلق على الكتاب عادة اسم كتاب المسالك والممالك » ( ٣ ) . وكان ذلك اشارة الى قوله في مقدمة تقويم البلدان عند ذكره للبصادر التي اعتمد عليها : « وكتاب الشريف الادريسي في الممالك والمسالك » ( ٤ ) ، ولا ريب في انه كان يقصد كتاب « نزعة المشتاق » الذي نقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه مصرحا باسمه ، ولو انه اراد غير ذلك لقال : « وللادريسي كتاب المسالك والمسالك » ، اذ ان نزعة المشتاق يعتبر ايضا من كتاب المسالك والممالك .

ولد ابو عبدالله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي سنة ( ٤٩٣ هـ ) في مدينة سبته ، وتلقى تعليمه في قرطبة في عصر ازدهرت فيه العلوم المختلفة في الاندلس ، ولقد نبغ في كثير من علوم عصره حتى ان الصفدي وصفه بقوله : « كان اديبا شاعرا موقرا يعلم جغرافيا » ( ١ ) .

ونتيجة لتدهور الحالة السياسية ، خرج الادريسي من الاندلس في رحلة طويلة زار خلالها مصر وبلاد المشرق العربي ، وبعد رجوعه استقدمه الملك « رجار » ملك صقلية لما بلغه من علمه . قال الصفدي : « وسأله المقام عنده ، وقال له : انت من بيت الخلافة ، ومتى كنت بين المسلمين عمل ملوكهم على قتلك ، ومتى كنت عندي امنت على نفسك . فاجابه الى ذلك ، ورتب له كفاية لا تكون الا للبلوك ، وكان يجيء اليه راكبا بغلة ، فاذا صار عنده تنحى له عن مجلسه فيقابل فيجلسان معا . فقال له : اريد تحقيق اخبار البلاد بالعانية لها بما ينقل من الكتب ، فوقع اختيارهما على اناس الباء فطنا انكفاء . فجهزم « رجار » الى اقالم الشرق والغرب جنوبا وشمالا وسفر معهم قوما من المصورين ليصوروا ما يشاهدونه عيانا ، واهرم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد منه من معرفته ، فكان اذا حضر احد منهم بشئ شكل اثبتته الادريسي حتى تكامل له ما اراد وجعله مصنفا ، وهو كتاب نزعة المشتاق الذي للشريف الادريسي » ( ٢ ) .

وجدير بالذكر ان كتاب « نزعة المشتاق » يطبع الان طبعة جديدة في روما تحت اشراف نخبة من العلماء ، وقد صدر منه حتى الان المقدمة والاطليم الاول باجزائه ،





الحمد لله سابع اللفوظ وواهب الحظوظ الخلاق العليم .. وتنتهي النسخة بقوله « ويتنام هذين الجزاين — يعني التاسع والعاشر من الاقليم السابع — تمام كتاب روض الفرج ونزهة المهج الذي الفه محمد بن محمد بن عبدالله ابن ادريس الحسيني العالي باب الله ، واشتبل الفراغ عليه في العشر الاوسط من شهر صفر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة واتفق الفراغ من تنسيده شهر شوال بيد الفقير محمد مهدي سنة اربع وتسعين (٢) من الهجرة النبوية في مشهد الشريف لوفوية » .

ولاحظ ان عنوان الكتاب في المقدمة — كما سيأتي — يختلف عما في نهاية النسخة ولعل العنوان الأخير اقل وقعاً للناسخ ، كذلك هناك خطأ واضح

بقلم

عبدالله الغيم



في تاريخ النسخ ، ولعل السواب « سنة اربع وتسعين واثم » . وعلى الرغم من جمال خط هذه المخطوطة ، فانها مليئة بالخطأ والنصحيات التي تطابق تماماً اخطاء وتصحيحات نسخة اسطنبول ، مما يدل على ان النسختين تتبعان اصلاً واحداً سواء كان هذا الاصل نسخة اسطنبول نفسها او نسخة أخرى لم نمر عليها ، وان ناسخ هذا الاصل جاءه لا يحسن سوى الكتابة . وتورد هنا مثالا لتلك التصحيحات ، وهو ما جاء في الورقة رقم (٣٨) عند ذكره للطريق من البصرة الى

ويرجع الفضل في اكتشاف اول نسخة مخطوطة من هذا الكتاب الى المستشرق الالمانى جوزف هورفيتش J. Horovitz الذي عثر على نسخة كاملة من كتاب « الاتس » في مكتبة ( حكيم اوغلو ) في اسطنبول تحت رقم ( ٦٨٨ ) ، وقد اشار الى ذلك كريستيان زايبولد في الطبعة الاولى من دائرة المعارف الاسلامية تحت مادة « الادريسي » ، وفكر زايبولد في نشر هذا المخطوط اعتمادا على هذه النسخة الا انه ، فيما اظن ، توفي قبل ان يحقق هذا العمل ، وتقع مخطوطة اسطنبول هذه في ( ١٦٢ ) ورقة من القطع المتوسط ، وعدد اسطر كل صفحة ( ١٦ ) سطراً وتحتوي على ( ٧٣ ) خريطة ملونة . وعثر فرانسوا G. Ferrand بعد ذلك على نسخة خالية من الخرائط في اديس ابابا « ويظن انها منسوخة من مخطوطة دمشق » ( ٥ ) . ويذكر العقيلي في كتابه « المستشرقون » ان العالم الايطالي سكياباريلي المتوفى عام ١٩١٩ قد اعد للنشر هذا الكتاب ( ٦ ) ولا ادري ما اذا كان احد هؤلاء قد طبع الكتاب ام لا ، ذلك لضعف صلتنا بما ينشر من تراثنا في الخارج .

وبين يدي الان نسخة ثالثة من هذا الكتاب ، اصلها محفوظ في مكتبة المرحوم حسن حسني عبيد الوهاب في تونس ، وقد صورتها عن صورة من هذه النسخة محفوظة في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية ، وقمت بمقارنتها بنسخة اسطنبول ، فوجدت ان هاتين النسختين تتباين الى اصل واحد ، وسوف اشير الى ذلك في محله .

« وصف النسخة »

تحتوي هذه النسخة على ( ١٢١ ) ورقة وبسطرتها ( ٢١ ) سطراً ، وبهذه النسخة ايضا ( ٧٣ ) خريطة ملونة شأنها شأن نسخة اسطنبول ممثلة بقسمة الاقاليم واجزائها ، ولول هذه النسخة « بسم الله الرحمن الرحيم .. قال محمد بن محمد الشريف القرطبي :

ليكون ذلك على طريق المشاهدة ، ويتوهم مقام النظر والمعاينة ، وكان انسا للنفس وفرحة للقلب ...»

#### « مصادر الكتاب »

اعتد الادريسي هنا على ثلاثة انواع من المصادر ، اولها : الكتب المصنفة التي وقعت تحت يده ، كما ذكر لنا ، وهي : « كتاب بطليموس الاقلودي وارسبيوس الانطاكي وخاناخ بن خاقان الكيماكي وابو القاسم عبدالله بن خرداذبه وابي نصر سعيد الجيهاني وابي القاسم محمد الحوتلي البغدادي واحمد بن عمر المغدري وموسى بن قاسم القردي واحمد بن يعقوب المكني باليمتوي واسحق بن الحسن النجم وابي الحسن علي ابن احمد المسعودي وقدامة البصري .. » ويلاحظ انه اعتد على نفس هذه الكتب في كتابه نزهة المشتاق . اما المصدر الثاني الذي اعتد عليه في كتابه هذا فهو مشاهداته الشخصية خاصة في الاقطار التي زارها كالمغرب والاندلس وبعض بلاد الشرق التي زارها ، فهو يقول : « واتينا بذكر ما عايناه من ذلك وشاهدناه بالمغرب الاقصى » . اما بالسنبل لبلاد الروم واوروبا ، فقد اعتد على ما اده به رسل الملك « رجار » الذين ارسلهم الى نواحي الارض المختلفة لجمع المعلومات عنها ورسم صورها واشكالها . اما المصدر الثالث فهو « سؤال ثلثة المسافرين وحقاق المجولين » . كما انه كثير الاقتال عن كتاب العجائب للمسعودي ، ونقل ايضا عن كلام التبريجان ، وهناك اشارة الى ابن سعيد سوف نشر البها فيها بعد .

#### « نهج الكتاب »

١ - المقدمة : قدم الادريسي الكتاب ، ثم ذكر الغرض من تأليفه والمصادر التي اعتد عليها ، وبعد ذلك عرض فصلا في « ذكر ما قاله الحكماء واليهودون والعلماء الباحثون في هيئة الارض وتدرجها ومعرفة ما حكاه المتقدمين » ، وتلاه هذا صفة الاقاليم ، فتحدث عن كل اقليم بايجاز ، فذكر اولابعد عن خط الاستواء بالدرجات والاميال ، ثم ذكر البلاد او البحار التي تقع ضمنه دون ان يذكر اسماء المدن ، ثم وصف طبيعة هذا الاقليم ، واثار ذلك على سكانه ، ثم ذكر طول الاقليم في ذلك الاقليم ، وعلى سبيل المثال ، قال عن الاقليم الرابع ، الذي يتضمن بلاد الاندلس والبرتغال وصقلية والاسكندرية وبلاد خوزستان وخراسان والبيت : « وهذا الاقليم اعدل الاقاليم واحسنها واهل ذكاء وغلظة وصنع محكمة وهم غلبة ، وانهار واشجار ، ولتنهار الاول فيمنه من اربع عشرة ساعة (٢٤) . ويقول عن الاقليم السابع ويتضمن شبال بلاد الروسية وبلاد

مكة : « الطريق من البصرة الى المتحاسبة : الطريق من البصرة الى المتحاسبة ثم الى الحفین الى الدخيل الى الشخل الى ماوية الى ذات الشعب الى الشيوعية الى السبينة الى المساج الى الموسجة الى القريتين الى رامة الى امره الى طمجة الى ضربه الى جديله الى طمجة الى الرقة الى قبا الى مران الى وجرة الى اقطاس الى ذات عرق الى بستان ابن عامر الى مكة » ، وصواب ذلك : « الطريق من البصرة الى مكة : الطريق من البصرة الى المنجشانية ثم الى الحفیر الى الرحيل الى الشجي الى ماوية الى ذات العشر الى الينسوعة الى السبينة الى النجاج الى الموسجة الى القريتين الى رامة الى امره الى ملخفة الى ضربة الى جديلة الى فلجة الى الدفينة الى قبا الى مران الى وجرة الى اوطناس الى ذات عرق الى بستان ابن عامر الى مكة (٧) » .

وهكذا نجد ان النالسخ قد اخطأ حتى في عنوان الطريق فكتبه « الطريق من البصرة الى المتحاسبة » (المنجشانية) بينما السياق يثبت ما بينته . وفي مصورة الجابعة العربية من هذا الكتاب سقط بيبدأ بعد الورقة الاولى مباشرة ، ويبدو لي ان هذا السقط يقرب من الورقتين ، بعد مراجعة هذه النسخة على نسخة اسطنبول .

#### « الغرض من تأليف كتاب الانس »

بعد ان توفي الملك « رجار » وتولى الحكم ابنه غليوم الثاني طلب من الادريسي ان يصنع له كتابا مختصرا في مسالك الارض ومالكها ، ويقول الادريسي في ذلك (ق ١) « .. اما بعد فانك رعاك الله وسددك قد سألني ان اولف لك كتابا مختصرا في مسالك الارض ومالكها لرغبتك في ذلك وحرصك عليه . . . وقد وضعت لك في ذلك كتابا سميت به كتاب انس المهج وروض الفرج وانيت به صفر الجرم كبير العلم ليخف حله فيدر (٢) في كسبه ويسهل نسخه على متداوليه ، اذ الناس مطبوعون على سامة ما طال عليهم .. » ، ويقول : « .. وذلك ما اردت به من كتابي هذا واتخلته من كتب الحكماء والمفسلين والائمة المتقدمين في علم هيئة الارض المعمورة ومواقع البلدان والدائن فيها واحوالها واخبار اهله ، وفكرت قسمة الاقاليم وعروضها اطوالها ومتاثيرها واثبتها وساعاتها واختلاف احويتها وزمانها وفكرت البحار اطوالها واعراضها ومجايرها وجزائرها معومورها ومغفورها ، وصورت كل ذلك في مواضع من الاقاليم رسما محكما خلاصا تخلصا ، ثم اتبعته ذلك ذكر مسالكها واتصال ممالكها

ووضح عليها المدن قال : « أن هذا الجزء السادس تضمن بلاد نجد وأرض السراة وبلاد البهامة وأرض عسان وقطعة من بحر القطر » وفيه من البلاد المنسوبة إلى نجد واليمن تبالة وبيشة .. وفيه من الانهار نهر مسقط ونهر الفلج ( وهو وادي الباطن حاليا ) وفيه من الجزر جزيرة ارمون وجزيرة كيش .. وفيه من المدن الساحلية مدينة النيز (٥) ومدينة السرين (ق ٢٠) ثم يذكر بعد ذلك المسافات بين تلك المدن والنواحي بالايصال أو المراحل ، ولم يشذ عن هذا النهج في باقي الكتاب ، ويلاحظ انه يتعرض في كل اقليم أو جزء منه لذكر المسافات بين كبرى مدنه وبين مدن الاقاليم الاخرى وانه في كثير وعلى سبيل المثال نجد انه تعرض لذكر الطريق بين البصرة والبهامة عند كلامه على الجزء السادس من الاقليم الثاني ثم ذكر نفس الطريق عند كلامه على الجزء الخامس من الاقليم الثالث ، ثم قال في الجزء السادس من الاقليم الثالث : « واما الطريق من البصرة الى البهامة فقد ذكرناه قبل هذا » . وكتب في جانب من صورة الجزء التاسع والعاشر من الاقليم السابع ، وهي الورقة تيل الاخيرة في الكتاب : « عدد المدن العامرة التي في هذا الكتاب ألف وستمائة وأربعون مدينة مشهورة ، والحيثان الكبار ثلثمائة وستة وثلاثون جبلا ، وأربعون بحيرة صغار وستة ابحر كبار » .

ويختلف كتاب الادريسي هذا عن معظم كتب المسالك والممالك التي كثيرا ما يقف اصحابها عند قصة عجيبة ، أو ملاحظة يسجلونها لانفسهم ، أو وصف للبدن وأخلاق أهلها ، فقد اكتفى الادريسي بالصفات العامة لمسكن كل اقليم من الاقاليم في مقدمة الكتاب كما مر بنا ، ولم يخرج عن الاطار الذي رسمه لنفسه الا عند كلامه عن الجزاين التاسع والعاشر من الاقليم السادس فقد اورد وصف سلام الترحبان للسد الذي بناه الاسكندر ذو القرنين عندما ارسله الخليفة الوائز ليستطلع خبره ، وقد جاء هذا الخبر مختصرا وناقصا بقرائنه مع ما اورده ياقوت من كلام سلام عند حديثه عن سد ياجوج وماجوج في معجبه .

#### « ملاحظات »

(١) اختلف الباحثون في موضوع علاقة كتاب « الانس » مع كتاب « نزهة المشتاق » فاعتبره البعض مختصرا للكتاب الاخير (٨) ، ولا ريب ان الادريسي استقى مادة هذا الكتاب - كما بين هو - من نفس المصادر التي استقى منها كتابه الكبير فجمع البيانات والاحصاءات الخاصة بالاقاليم والمدن التي تتضمنها ، والمسافات بين

سجستان ، وهو من العروض الباردة : « وهذا الاقليم بارد جدا كثير الضباب والامطار حتى ان أهله يجفون زروعهم في البيوت بالدخان .. » (ق ٢) .

ويعد ان ينهي الادريسي الكلام عن الاقاليم ، يذكر الخلف في مواضعها من الفلك ، وبعد كل اقليم عن خط الاستواء ، ويأخذ براى بطليموس في ذلك : « لقدم عهده ونظرة في هذا العلم وبحثه عنه واوضحه لارثد الطرقات فيه » (ق ٣) ، ويقول ان صاحب كتاب المجانب ذكر ان عرض المعمور اربع وسبعون درجة ، اما بطليموس فيرى انه سبع وسبعون درجة ويورد بعد ذلك قول ( ابن سعيد ) بان عرض المعمور ثمانون درجة ( وقيل اسم ابن سعيد بباض في اصل النسخة لعل محله قال او ذكر ) ومن المعروف ان ابن سعيد هذا ، وهو علي ابن موسى ، قد عاش في القرن السابع الهجري اي بعد الادريسي وسوف انناقش هذا الموضوع في خاتمة عرضنا هذا .

٢ - الخرائط : في مقدمة الكتاب رسم الادريسي دائرة تمثل الكرة الأرضية وضع عليها الاقاليم الثمانية ، على شكل خطوط عرضية وكتب في المساحة الخالية الشمالية « هذا الربع غير المعمور لشدة البرد » ، وكتب في المساحة الخالية الجنوبية « هذا النصف غير المعمور لشدة الحر » . ثم قال : « ولما اتيت على رسم صلبة الارض وقسمت الاقاليم فيها وخط الاستواء بينا رأيت ان اقسام طول كل واحد من الاقاليم السبعة على عشرة اجزاء من الطول وان اعطي لكل جزء من هذه العشرة الاجزاء ثمانين عشرة درجة وان اضع كل مدينة من المدن المشهورة في موضعها على قسمة الدرج وترتيبها من جهة الطول والعرض ، والحققت بكل قاعدة من البلاد المشهورة ما انصاف اليها وانتظم في عملاتها من بنيات المدن ومنيعات الحصون ، وجئت بكل ذلك مرسوما مبينا لينظر فيه الناظر حتى يكون بذلك كالمشاهد لها رؤية » . (ق ٣، ٤) .

٣ - متن الكتاب : التزم الادريسي الايجاز والاختصار خلال الكتاب كله ، وبدا أولا يذكر الاقليم الواقع جنوب خط الاستواء - ولم يتعرض لذكر هذا الاقليم في نزهة المشتاق - وقدمه جزءا جزءا ، ويسبق كل منها بخريطة توضيحية يبين عليها اهم المدن والنواحي والحصون والانهار ثم يورد المسافات بين مدن ونواحي ذلك الجزء ، وكذلك بينها وبين مدن ونواحي الاجزاء الاخرى .. وعلى هذا المنوال قدم لنا الاقاليم السبعة الباقية بادنا بالاول منها ، وبمثال ذلك نورد ما قاله عن الجزء السادس من الاقليم الثاني، فبعد ان اورد الخريطة

أما غيا يتعلق بصلة خرائط الإدريسي هذه ، أو التي في نزهة المشتاق بخراط بطليموس ، فلا شك ان كثيرا من هذه الخرائط متأثر بخرائط بطليموس ، خاصة وان الإدريسي في مقدمة كتابها هذا قد أبدى إعجابه ببطليموس — كما تقدم — وذكر اخذه عنه « أقدم عهده ونظره في هذا العلم » كذلك فان كثيرا من خراط الكتاب لم يكن مصدرها شخصا واحدا كما نعلم بل قد استقى ذلك من « نبلاء المسافرين وحذاق المتجولين » فلم تات كثير من هذه الخرائط دقيقة الرسم الا ان الأجزاء الخاصة بحوض البحر المتوسط قد بلغت درجة لا بأس بها من الدقة .

(٣) في مقدمة الكتاب نتع على نص يتصل بتسمية كتاب الإدريسي « نزهة المشتاق » ، فطالما اختلف بين تسميته هذه ، وبين اسم « الرجاري » او كتاب « رجار » فهو هنا يقول عند ذكره لمصادره : « مع ما أبدني به الملك رجار في تأليف كتابي المطرز باسمه » فالكتاب قد اهداه الإدريسي في مقدمته للملك « رجار » ولا يعني ذلك انه سماه باسمه .

(٤) غيا يتعلق بالإشارة التي عن ابن سعيد في هذه النسخة بمقتضى ذكر كراتشكونسكي بأن : « بعض الغموض يحيط بالتواريخ أيضا » فقد لاحظ كرامرس في ملخص استنبول إشارة الى ابن سعيد ، مما اغراه حيناً من الوقتان ينسب الكتاب الى القرن الثالث عشر « (١١) وقد لاحظت هذه الإشارة أيضا في نسختنا ( حسن حسني ) . وابن سعيد كما هو معروف عاش ما بين سنتي ( ٦١٠ — ٦٨٥ هـ ) ، اي بعد الإدريسي ، ولو افترضنا ان هذه الكلمة إضافة اضافها النسخ ، فالتا لا نلبيث ان نعاود النظر حين نرى نصا لابي الفدا ( توفي ٧٣٢هـ ) يقول فيه : « وأما الشريف الإدريسي فقد حكي ما قاله ابن سعيد من خروج نيل غاته من بحيرة كوري . . » (١٢) ، وهذا النص وجدته في كتاب جمعه واختره ابن سعيد المغربي من كتاب جغرافيا في الاقاليم السبع وزاد فيه الاطوال والعروض من كتاب ابن فاطمة وهو مخطوط في مكتبة « فاتح » في استنبول تحت رقم ( ٢٤١٢ ) وكتب عليه خطأ : « تأليف أحمد بن ياقوت ابن عبدالله الجزري المرشدي الحموي » ، والنص الذي ورد في كتاب « الأنس » ذكره ابن سعيد في مختصره هذا في الورقة الأولى عند كلامه عن عرض المعمور ، وجدير بالذكر ان هذه المخطوطة لم اجد فيها ذكر الإدريسي او النقل عن هـ ، ولست ادعي ان كتاب « الأنس » متأخر عن ابن سعيد ، فمقدمة الكتاب وتاريخ الانتهاء منه تقطع

تلك المدن وغيرها ، وصاغها في اطار محدد بعيد عن الاستطراد في الوصف ، وهذا كله موجود في كتابه « نزهة المشتاق » الا انه اضاف اليه اقلها جديدا لم يذكره في نزهة المشتاق وهو المعمور الذي يقع خلف خط الاستواء ، فكانه بذلك قد استدرك على كتابه الكبير بعد مرور عشر سنوات من تأليفه إضافة جديدة اكتسبها من متابعته لأخبار الرحالة والمسافرين . وهذا دليل على ان الكتاب ليس مختصرا لكتابه السابق . كذلك عد البعض الكتاب الذي بين ايدينا الان ملخصا لكتاب أكبر منه (٩) ، ولكن اشعارات الإدريسي في مقدمة الكتاب الى السبب الذي جعله مبني على هذا الإيجاز تمنع اخذنا برأي أولئك الباحثين (١٠) يعتبر هذا الكتاب دراسة خرائطية او ( كارتوجرافية ) تمثل توزيع الاقاليم والمدن في العالم المعروف وبين المسافات بينها حتى ان المساحة التي تحتها الخرائط تزيد على عدد صفحات الكتاب . فالخريطة عند الإدريسي هي الأساس وهي عند مقدمته على البحث الجغرافي ، كما يعتقد اتباع الجغرافية الحديثة وقد دار نقاش حول موضوع الأسبقية هذا عرضه كراتشكونسكي عند دراسته لكتاب « نزهة المشتاق » فنذكر ان توليو Tullio الذي دوس بعناية فائقة خرائط الأجزاء الشمالية من أوروبا وهي التسميات الثالث والرابع من الأقليم السابع قد وصل الى نتيجة حاسمة مؤداها ان الخريطة تالية للثمن « (١٠) . الا ان كراتشكونسكي لم يتخذ رأيا محددًا تجاه هذا الموضوع . واكاد اجزم انا بالنسبة لكتابنا « الأنس » ان الخريطة عند الإدريسي تسبق الثمن ، فهو قد ذكر في تقديمه للكتاب قسمة الاقاليم وعروضها واطوالها ومقدار هوائها وساعاتها واختلاف اهويتها وازمانها وذكر البحار . . ثم قال : « وصورت كل ذلك » وتعني هذه الجملة متن الكتاب ثم يقول : « ثم اتبع ذلك ذكر مسالكها واتصال مالها ليكون ذلك على طريق المشاهدة ويقيم مقام النظر والمعاينة » ، وعلى هذا فقد كانت المقدمة مجرد تعريف بهنجر الكتاب واقتصر في الثمن على رسم الأجزاء العشرة من كل اقليم ، كل جزء في خريطة ، وتوقيع الظواهر المختلفة كالمين والجبال والانهار والبحار وما إليها على هذه الخرائط ولونها بالالوان المناسبة ، ثم قام بعرض موجز لما تضمنته الخريطة ، وقد يضيف الى هذا الموجز مدنا لم توقع على الخريطة ، وقد يحذف اسما بعض المدن على سبيل الإيجاز وفي كلا الابين يتدخل قلم الناسخ في الزيادة او التحريف او الاستقاط .

## الهوامش :

- (١) الصندي : الوالي بالوفايت ، ج ١ ، ص (١٦٤) ، فيسبان ١٩٦٢ .
- (٢) المرجع السابق ، القسم المخطوط من الكتاب ، عن مجلة (العرب) : السنة الرابعة ، ص (٥٧٨) — أيضا كراتشكوفسكي : تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ج ١ ، ص (٢٨٢ — ٢٨٣) .
- (٣) كراتشكوفسكي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص (٢٩٠) .
- (٤) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص (١) .
- (٥) د. حسين مؤنس : تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، ص (٢٢٧) .
- (٦) ج ١ ، ص (٣٦٨) .
- (٧) المقدسي : احسن التقاسيم ، ص (١٠٩) — أيضا ابن رسته : العلاقات النفيسة ، ص (١٨٠) — أيضا ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، ص (١٥١) — وهناك سقط واختلاف في بعض امثال الطريق لم تعرض لبعته .
- (٨) مصطفى محمد كابل : الشرف الادريسي واثره في الجغرافيا ، ص (٥٢) .
- (٩) زاينولد : « في ترجمته للادريسي في دائرة المعارف الاسلامية » ايضا الدكتور مؤنس في كتابه السابق ، نفس الصفحة .
- (١٠) كراتشكوفسكي : ج ١ ، ص (٢٨٩) .
- (١١) كراتشكوفسكي : ج ١ ، ص (٢٩١) .
- (١٢) ابو الفدا : ص (٢٨) .
- (١٣) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ج ١ ، ص (٢) .



الشك في ذلك ولكن احببت ان اعرض هذه الملاحظة ، فعمل ابن سعيد الذي قصده الادريسي هنا والذي اكسده نص ابي الفدا هو ابن سعيد اخر سابق للادريسي وقد يكون من نفس عائلة ابن سعيد ( علي ابن موسى ) فقد عرف كرم ابيه واجداده في العلم يترجمها كتاب « المغرب في حلى المغرب » الذي صنفه بالوارثة في مؤلف وخمس عشرة سنة ستة من العلماء المنتهين الى نفس الاسرة كان اخرهم علي ابن موسى ، والجدير بالذكر ان الاخير قد استفاد من كتاب الادريسي الكبير ونقل عنه في كتاب المغرب (١٣) ، وعلى كل فهذا مجرد غرض ، وقد يكشف العثور على مزيد من المخطوطات الجغرافية ما يكشف لنا هذا الغموض .

وبعد ، فهذا واحد من كتب الجغرافيا العربية التي كان لها اثرها في الارتفاع بالمعرفة الجغرافية في القرن السادس الهجري الى مرتبة عالية ، ويكاد الادريسي بعمقته الواسعة وفهمه العميق لفائدة الخريطة في الدراسة الجغرافية يسبق كثيرا من علماء الجغرافيا المحدثين الذين نصوا على ضرورة استعمال الخريطة في البحث ، ونفيد ايضا من هذا العرض التعرف على مجال المعرفة الجغرافية عند العرب والاضافات التي اضافوها الى هذا العلم ، والتوقف عند بعض الآراء التي قيلت في هذا الموضوع .

هذا وارجو ان يكون هذا الجهد الموضح بمثابة لدراسة قادية عن جهود اولئك السلف الصالحين من العلماء ووفاء لفضلهم في هذا الميدان .

عبدالله الفنين

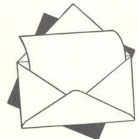
أيها القاري الكريم ،

اكتب اليك منذ اليوم ...

اننا نرغب برسائلك وخطواتك .. والى

المقاء مع بريدي اليك مع اطلال عرونا

القادم ، باذن الله . « البيات »



# القصة في المقامات

بقلم: كيلا في حسن سند

المصري الحديث في القرن التاسع عشر في كتاب محمد الموليحي، وحافظ بعد تعقيد في الصورة نجم عسا طرا على الفكر المصري من تغيير استلزم تطور الصورة» ... هذه هي اراء بعض الباحثين المعاصرين، ويستحسن ان نذكر اهم عناصر القصة لتكون على بينة من الامر «فالقصة القصيرة حدث بنشأ عن موقف معين ويتطور بالضرورة الى نقطة معينة يكتمل بها معنى الحدث ..» (٥) وهي تشتمل كما يقول السحرتي على بداية مشوقة، وحركة نشطة ونهاية موحية ومقنعة، ومفهوم مهم يخشا بمتعة غير عادية .. واهم عناصرها الخادعة او الحكاية، والعقدة ثم الحل ولا بد من ان تتوافر فيها الحكمة القصصية . وقد تشتمل على حوار كما تشتمل على شخصية واكثر .. هذه هي اهم عناصر القصة الكلاسيكية، والقصاصون المعاصرون يحاولون الخروج على هذه القواعد، وكثيرا ما لا يتقيدون بها متأثرين بها بقوله فرويد عن عالم العقل الباطن الذي يعمل في الخفاء دون ان يتقيد بمعقولية الحياة ... فاذا حاولنا تطبيق هذه القواعد على المقامات وجدنا ان الكثير فيها .. مجرد صور ادبية يحاول الكاتب ان يثير فيها الاهتمام لقراءتها باللجوء الى بعض الحيل البسيطة كالمفاجأة، واخفاء اسم الشخصية الى نهاية المقامة، وان كنا نعرفها بمجرد ظهورها على مسرح القصة لانها شخصية واحدة مكررة .. وان ظهرت في ازياء مختلفة .. واذا تركنا هذا الكثير من المقامات وجدنا عددا قليلا تتوافر فيه الى حد كبير عناصر القصة، فمن ذلك « المقامة الاسفهانبة » و « المقامة البغدادية » التي يحتال فيها الحارث على ريفي ساذج وهي مقامة مشهورة ترجمها الدكتور زكي مبارك الى الفرنسية فاقبل الفرنسيون على قراءتها ، و« المقامة الموصلية » التي احتال فيها ابو الفتح الاسكندري على اهل البيت زاعما ان باستطاعته اعادة

لعنا نتسائل عن مدى العلاقة بين المقامة والقصة .. وتبل ان نجيب على ذلك نجب ان نستطلع آراء بعض الباحثين المعاصرين الذين نجد بينهم اختلافا في هذا الامر ، فالغالبية الغظمى منهم ترى ان المقامات هي لون من الحكايات التعليمية التي لا تتوافر فيها عناصر القصة كالعقدة او الحكمة اذ قلنا نجد فيها عقدة او حكمة ، واكثر الظن ان يدعي الزمان لم يكن بشيء من ذلك فلم يكن يريد ان يؤلف قصصا ، انها كان يريد ان يسوق احاديث لتلاميذه تعلمهم اساليب اللغة العربية، وتقهم على الفاضل المختارة .. فهي ليست اكثر من حديث قصير وكل ما في الامر ان يدعي الزمان حاول ان يجعله مشوقا فاجراه في شكل قصص، وهي على كثير من الباحثين في عصرنا، فظنوها ضربا من القصص، وقارنوا بينها والقصص الحديثة، ووجدوا فيها نقصا كثيرا (١) « لان العرب يفطرتهم لم يكونوا يبيلون الى القصص المعقد الذي وجد ذاع عند الانجليز والفرنسيين والروس والالمان ، ولم يكن العرب يفطرون على القصص التي تقرا في ايام او اسابيع ولذلك خلا شعرهم ونثرهم منها (٢) فهي مجرد صور قصار للبيكين حافلة بالحركة التمثيلية التي تدور فيها المحاور والمساجلة بين شخصين (٣) كما يقول بوركلان او حكاية قصيرة تشتمل على عقدة او ملحة كما يقول الزيات . ومحمد مهدي البصير، والمقدسي وسواهم ... ويخالفهم في ذلك الدكتور الشكعة الذي يرى انها نوع من القصص التي كان اول من انشأها البديع ، فلقد « انشأ البديع القصة العربية المصورة لأول مرة في تاريخ الادب العربي المستغل بظلال الحضارة الاسلامية (٤) .. وقد كان لها اثرها في القصص العربي كما يقول الدكتور محبوب حابد شوكت اذ صارت لونا من ألوان قصص المغابرين في الاداب الاوربية واستمرت لونا حيا من القصص



ان يطلب قلبا وزيدا بحريا وزعفرانا وماء ورد ثم يكتب شعرا يدعو فيه الجنين الى البقاء في الرحم حيث الراحة واليعد من مناعب الحياة .. وفي النهاية يخرج الجنين فتلقت اهل الدار حول السروجي يقبلون قدميه ويديسه ويغمرونه بالبهات والمطايا .. ويبقونه ضيفا في القصر مدة طويلة .

هذه القامة لو خلت من الترادف والاطناب الذي عرف به الحريري ، ورق اسلوبها ، وقتل ما فيها من امثال ومعارف محفوظة لا يمكن ان تكون قصة ناجحة لا تقبل روعة عن اية قصة معاصرة .

وخلاصة رأينا في هذا الموضوع ان الاكثريه من هذه المقامات تخلو من عناصر القصة او تشتمل على بعضها ، ولكن في اسلوب بسيط ساذج ، والبعض الآخر وهو قليل تتوفر فيه عناصر القصة البسيطة من مقدمة رحكاية ، وعقدة وحل وحبكة قصصية ، وحوار وتشويق .. ولعل هذا اللون من المقامات هو الذي اغرى الاوروبيين بترجمتها وقراءتها وربما بانتثار بها كما يرى ذلك الدكتور محمود حامد شوكيت في كتابه « الفن القصصي في الادب العربي الحديث » .

(١) الفن القصصي في الادب العربي للدكتور شوكيت .

(٢) انثر التي للدكتور زكي مبارك .

(٣) تاريخ الادب العربي لبروكلمان .

(٤) الادب في موكب الحضارة .

(٥) فن القصة القصيرة للدكتور رشاد رشدي .

الميت للحياة ثم اكتشاف امره ، وتورطه ايضا مع اهل القرية التي هدهدا السيل نزعهم لهم ان في قدرته حمايتهم من السيل اذا زوجوه فتاة غزراء ونهبوا امام السيل بقرة صفراء فزوجوه الجارية وذبحوا البقرة ولكن السيل اجتاحتهم واخيرا امهم في صلاة خاصة ينضرع فيها الى الله ان يرزق عنهم هذا البلاء وامثال بسهم الركوع والسجود وفي احدى سجداته تركهم ساجدين وولى هاربا .. ومن الواضح في هذه القصة العقدة ، والحادة ، ثم الحل .. كما فيها الحكمة القصصية وتوفر عناصر التشويق والاثارة .. وربما يكون بديع الزمان في مقاماته ادنى الى مفهوم القصة من الحريري رغم ان الحريري يحاول احكام وحك مقاماته حكيما اصطفايا .. كما ان بديع الزمان يغاير في اسلوب حواراه ليتلأم مع شخصياته ويكثر في قصصه من الحوار ويلون في حكاياته ، ولا يغالي في الاطناب حتى لتكاد تكون كل جملة من جمل مقاماته لبنة في بناء القصة لا يمكن حذفها او الاستغناء عنها .. ومن مقامات الحريري التي تتوفر فيها عناصر القصة « المقامة المعانية » التي ياولي فيها الحارث والسروجي الى جزيرة خشبية الغرق فيجوسان خلالها بحثا عن القوت الى ان يتلقيا بعدد من الحرس يقفون على باب قصر امر هذه الجزيرة وقد بدا عليهم الحزن والاسى فيسألهم من السر فيملان منهم ان سيدة القصر قد عبر عليها الطابق فيبشرهم السروجي بان الفرج قد اتى لوانه لانه يحمل معه تعويذة الطلق فيستأذن الحرس من صاحب القصر في ادخال السروجي وصاحبه الى هذه الجزيرة فيدخلان ثم يأخذ السروجي في تلاوة التعاويذ بمدد

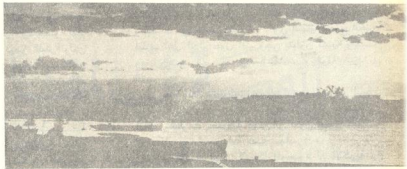
## نفحات الفتح ..

فذر الكفار وماتهم  
ان الاسـمـيـا لأم لقي عرس  
امام الحق وناصره  
ظهرت الارض من الدنس  
وملأت قلوب الناس هدى  
فدننا التوفيق للتمس  
ورفعت منار الدين على  
عد شمس وعنلى أسس  
وهي اشهر من ان تذكر ، فقد عارضها الشعراء  
تدبها وحديثا .

لما رجع امير المؤمنين ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن منتصرا على الروم في غزوة كان عدد الروم فيها اثنانف عدد المسلمين سنة واحد وستين وخمسمائة من الهجرة ، جلس للوفود فدخل فبين دخل الشعراء ، فبين انشد بين يديه على بن حزمون قصيدة في عروض الخبب كان يقتريه على الشعراء ، فوقعت القصيدة موقع الاستحسان من امير المؤمنين ومن الحاضرين وهي :

حيثك معطرة النفس  
نفحات الفتح باندلس

# المُب



رد الشاعر علي السبيتي « بهذه الأبيات  
على قصيدة ( المجرئون مع الرياح ) للشاعر  
خليفة الوقيان المنشورة في العدد الماضي من  
( البيان ) . وقد رد خليفة الوقيان على الردء  
بالقصيدة المنشورة في الصفحة المقابلة .

نَبْعَانِ مِنْ نَهْرِ الْهَوَى شُقَا  
أَنْ يَحْلُمُوا بِالْمَالِ أَنْ يَبْقَى  
فَعَرَفَهُمْ أَنِّي بِهِمْ أَشَقَى  
يَنْتَسِبُونَ بِسَبَاقِ أَقَى  
لَا تَسْتَطِيعُ لِفَتْحِهَا رَنْقَا  
لَكَرِهْتَ أَرْضًا تَحِيلُ الرِّقَا  
إِمَّا دَعَا دَاعِيَ الْجَمَى حَقَا  
لِلدَّارِ أَنْ يَبْقُوا وَأَنْ تَبْقَى  
قَطَمُوا الْقَضَاءَ لِفَرْهَا سَقَا  
وَالشَّعْبَ سَقَاءَ بِهَا يَشْقَى  
عَمِي بِصِيرٍ وَوَالِدَا أَقَى  
الْجَمْعُ إِنْ عَشَا وَإِنْ صَدَقَا  
بِالْمَجْرِينَ تَخَالَهُمْ غَرَقَى  
نَبْعَيْنِ مِنْ نَهْرِ الْهَوَى شُقَا  
خَلْفَ السَّرَابِ تَنْظَنَّهُ بَرَقَا

لَا فَجَرُونَ وَلَا عِيُونُهُمْ  
هُمْ نَائِمُونَ وَدَائِبُهُمْ  
جَرَانُهُمْ يَسْرِينِ مَوْجِدَةً  
مَسِخَتْ نَفُوسَهُمْ فِيهِمْ غَرَابَ  
الْبُخْلِ أَعْمَاهُمْ وَمَسَكَنَةً  
لَوْ كُنْتُ بِثَلَاثِ عَشْرَتِ بَيْنَهُمْ  
يَنْجَحُونَ بِأَنَّهُمْ جَمَمٌ  
وَيَنْجَلُونَ بِأَنَّهُمْ شَرَفٌ  
وَهُمْ إِذَا مَا عَيَّةَ خَطَرَتْ  
مَا هَبَهُمْ فَالِدَارُ مَرْعَةٌ  
مَنْ تَتَّخِذُ أُمِّي عَرُوسَكَتَهُ  
هَذَا سِيَاسَتَهُمْ وَيَبْدَاهُمْ  
سَلَتِي مَعْنَدِي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ  
وَتَخَالُ مِنْ زَيْفِ عِيُونِهِمْ  
أَيْنَ الْهَوَى مِنْ عَيْنٍ لَاهِتَةٍ



للشاعر  
علي السبيتي

# سحرون مع الرياح

إِلَى الْبَحْرَيْنِ كَانَهُمْ غَرَقُوا  
وَشَرَّاعَهُمْ فِي لُجَّةٍ شَرِّقًا  
إِنَّمَا سَرَتْ غَرِبًا وَإِنْ شَرِّقًا  
هَذَا سَمِيتَ لِقَتِّهِ رَقًا  
وَعَرَّكَهُ بِبَجَارِي سَبَقًا  
بِالنَّارِ تَحْرِقُ خَطْوَهُ حَرَقًا  
أَسْوَارُهُ بِحَاجِرِي حَقًا  
مَا لَا أَطِيقُ لِهَوْلِهِ نَطَقًا  
كَمْ يَبْنَانَا مَنْ تَمَّ يَزَلُّ رَقًا

\* \* \*

بَيْنَ التَّجُومِ لِمَالَمِ ارْقَى  
تَسْقِي الْهَوَى وَنَ سَلْسَلِ رَقًا  
وَعَلَى مَسَارِجِ وَعَرَهَا يَرْقَى  
حُبًّا ، وَيَحْصُدُ جَنِّيَهَا رَزَقًا  
يَوْمًا عَلَى مَكْرُوهَةٍ ارْقَى  
لَبِّي وَلَسْتُ أَخَالُهَا صِدْقًا  
مَنْ ذُوبَ أَنْفَاسِي وَإِنْ أَسْقَى

إِنِّي لَأَسْقَى حِينَمَا أَشْقَى  
وَجَدَانَهُمْ فِي الْبَحْرِ مَنَحَطًا  
وَسَقَاتَنِي فِي اللَّيْلِ ضَائِعَةً  
قَدْ تَاءَ هَذَايِهَا وَضِيْعَةً  
صَارَقَتِ دَهْرِي فِي غَضَارَتِهِ  
فِي كُلِّ ذَرْبٍ حَفَّ عَارِيَهَا  
مَا رَأَيْتُ بَاعًا وَلَا حَقِيقَةً  
وَرَجَعْتُ هَلْ فَمِي وَفِي خَلْدِي  
لَوْ قُلْتُ هَاجَ الْمَجْعُ مِنْ سَفْهِ



للشاعر  
خليفة موقان

# للحكايه بقية



كان رصيف محطة (سيدي جابر) ينافس الشاطئ الذي غادره منذ ساعات في زحابه وصّبه ، وكان عليه ان يراقب الطفلين والحقائب والاشياء التي استقلت بنفسها في طرود صغيرة كقطعة الشاطئ وكراسيه . ويكفي نجوى ان تعنى بالرضيع ، والخدم الصغيرة تعنى بنفسها . وعاد عبدالله يحصي الحقائب بعينه للمرة الثالثة ، ويتثبت من وجود ولديه حماس وعادل ومن استقرار قبعتيهما اللّثى فوق راسيهما — برغم اقبال المساء اذ ضاقت عنهما الحقائب — وهمس لزوجته كاتها يخشى لفت الانتظار الى مخاوفه : — العيال .. والزحام .

واومات براسها ايجابا وهي تداعب شعر الرضيع باتاملها ، والتصقت الخادم الصغيرة بالطفلين فصاروا طابورا بين صفين من الحقائب والطرود . وحسين التقتلع عيناه الضوء المحبب المنبعث من شبك النذاكر استراح لعدم الزحام امامه وهروا في اتجاهه كئسه مسحور ، فلم يفتن للشرطي الواقف تحت عبود النور في زاوية من الشباك وقد اثبت كعب بندقيته بين قديميه وجعب يديه فوق فوهتها وراح يرقب المسافرين بنظرة فائرة حين يفعل السهر او ما يتعاطاه مع رفاق الرصيف من عمال المحطة حين يخلو لهم وجهه آخر الليل . وقد اذك بعد لحظات كم هو ساذج . فلو كان في التذاكر بقية لما بدأ الشباك خاليا الان وقد اوشك القطار ان يصل !! وعلى الرغم من انه قدر هذا الموقف سلفا فانه صدم به . وتلكا امام الشباك في نصف دائرة راح يقطعها صانعا زوايا مختلفة « والان لم يعد الا احد حلين : الركوب دون تذاكر ودفع الغرامة ، او البحث عن تذاكر السوق السوداء » وتفتح وهو يفكر في اهون الشرين ، واستنكف بان يخرج على النظام ، فيقتحم بأسرته عربة ليس لهم فيها مكان ، بل تهادى في تخوفه حتى تخيل انه من الممكن ان يطردهم عامل التذاكر في اول محطة !! وتندى جبينه وهو يرى نفسه موظفا يوشك ان يعد بين الكبار في « الادارة » ويعرض نفسه للطرد من موظف صغير لا يسمح لمثله بالدخول عليه دون اذن سابق مع ذكر الاسباب .. وتذكر كلية رئيسه المدير العام حين كان يترضاها اذ تخطاه في الترقية بالاخيار : — « انت يا سيد عبدالله اداري ضليع ، ولكن ينقصك روح المغامرة .

— وما جدوى المغامرة في عمل يقوم على القوانين ، ولا يمكن فيه لغير النظام ؟  
— لا بأس .. وانا اعني بالمغامرة نشاط الخيال ..



وعدم المبدئية للواقع المفروض .. ومع ذلك ..  
 اعدك بألا يخطئك الاختيار في العام القادم »  
 والان .. هل يبدو الحل الآخر أقل احتمالا  
 للضرر ؟ من اين له ان يعرف كيف تباع تذاكر السوق  
 السوداء ؟ مرة واحدة حين كانت تجوى خطيبته ..  
 منذ عشر سنوات اشترى تذكرتين امام سينما كايرو ،  
 وقد عرضها البائع عليه صراحة امام الشيك ،  
 فاشترها عجباً بجائسه واطهارا للحرص على  
 ارضاء الخطيبة . ولكن .. هنا . وفي الدقائق الباقية  
 عن وصول القطار كيف ينتهي به الموقف ؟ لقد فكر في  
 الامر قليلا وهو يستحم مودعا شاطئ المنيرة ذا الرمل  
 الفضي ، ولكنه طرحه عن نفسه حتى لا يتكرر في  
 اخر ايام الاجازة ، وظن ان الامور ستضي كما يضي  
 كل شيء .. بقوة الدفع .. ولكن .. فرق كبير الان بين  
 ان تفكر في الشيء .. وان نجتازه !!

ووجد زوجته امامه تقطع عليه نصف الدائرة  
 التي يتارجح بين خطوطها ، وظهرت الدهشة في عينيه  
 وهو يعود من عدوه خلف حلول الموقف ، واوشك ان  
 يلومها اذ تركت الاطفال والابنعة ، ولكنها سبقته  
 فلابها لتأخره ، واوشك ان تبدأ في تأنيبه لانه اعمل  
 نصفها ولم يحجز في الديزل للعودة من يوم وصولها ،  
 فقال لها مفرسبا وهو يتأبط قراغها الخالية من  
 حقيبتيدها :

— ولا يهيك .. اذا لم نركب بنزهة الراحه بنفاد  
 تكتسي وحدنا .  
 — لا يمكن .. الطريق الصحراوي مقطوع والدنيا ليل  
 .. والطريق الزراعي زحمة وكل يوم حوادث .  
 — العمر واحد .. ولا يهيك .. تعالى .  
 كان الحوار يدور امام الشرطي الواقف تحت  
 المصباح — ولكنها لاهتمامها بما يقولان كاتا في شغل  
 عما تنطق به بلاحه — فالتفتك انباه المشرعان  
 حديثها ، وانتذر ان يلتفتا اليه ، فلما لم يفعل ،  
 حاول ان يتلف وقد اتس من الرجل هدوء وخفوت  
 صوت ، فقال متظرفا :  
 — عديم المؤاخذه يا استاذ .. حضرتك رايح  
 بمر ؟  
 — ان كان لنا نصيب .  
 — ان شاء الله يكون .  
 يبدو انه لم يشأ ، لانا لم نجد تذاكر .  
 وارتفعت يد الشرطي تداعب السلسلة المتدلية من  
 جيب سترته .

واحد عبدالله احساسا غائبا بمعنى حركة  
 السلسلة ، وفسر على ضوئها تدخل الشرطي في الحديث  
 وخاف ان يتبع الموقف فقال مندفعاً :  
 — هل اجد عندك تذاكر ؟  
 وابتلع ريقه واحس بانفاعة ، وخاف ان يخطئ  
 ظنه في الشرطي فيعرض لسخرته او تأنيبه ،  
 فأردف :  
 — ... وتكون منفصلا .. ولك الشكر .  
 ولكن الآخر كان ابعد ما يكون عن فهم المرى من  
 الاضافة الاخيرة ، فقال مطلقا من اسلوبه الخاص ،  
 دون ان يبذل جهدا في تتبع افكار محدثه :  
 — لا شكر على واجب يا استاذ .. فيه تذاكر  
 للمضطرين واصحاب المصالح .  
 — عندك ؟  
 — انا شرطي يا استاذ ولا شأن لي بالركوب  
 والنزول . هناك عند رئيس الحمالين في اقصى  
 الرصيف .  
 وفكر عبدالله لحظة ..  
 — هل تاتي معي اليه ؟

بقلم : محمد حسن عبدالله

http://Archivebeta.net

— لا شأن لي بالتذاكر كما قلت لك .. انما  
 نصحتك فقط ..  
 وهيمت تجوى :  
 — هيا نذهب الى كتكك رئيس الحمالين .  
 — والاولاد ؟  
 — لا خوف عليهم ، لقد اوصيتهم الا يوارحوا الابتعة  
 مهما تأخرنا .. هيا .. التظار يوشك ان يصل .  
 ونظر اليه الشرطي نظرة بشجعة واستحثه قائلا :  
 — اذهب يا استاذ قبل ان تنفذ التذاكر .  
 وبعد دقائق كانت التذاكر وباتي الورقة المالية  
 ذات العشرة الجنيهات مستقرة في جيب عبدالله ،  
 واستراح كثيرا حين وجد رئيس الحمالين تنوعا في نسبة  
 الزيادة التي فرضها على ثمن التذكرة ، ولكن هذه  
 الزيادة لم تدم طويلا ، اذ داعبه وسواس خبيث ان  
 تكون التذاكر قديمة او زائفة فلا يلقي في القفا .

يفهم عبدالله شيئا ويبدو ان احدا اخر لم يفهم ، فقد ران صمت مخدر . واول خاطر تسال الى نفسه ان الشرطة السرية تتعقب مجرما او مهربا وتريد ضبطه . ومع استراحته لهذا خاطر احس بشيء من الضوف على اطفاله ، فقد يعمد الشخص القصد الى المتأومة ، او اطلاق الرصاص . واوشك ان يجذب ولديه الثائمين الى حجره ، ولكن صدى التحذير القاطع جعله يتخشب ويعيد تقدير الموقف قبل ان يلفت اليه الانتظار . ومال براسه متطلعا الى امام راصدا الباب الموصل بين العربتين فوجد جسما معلقا بقلعه ، في يده اليسرى حلقة قيد حديدي تتدلى منها سلسلة القيد وحلقته الاخرى ، ويبرق في يده المعلقة نصل طويل حاد . وبلا ارادة نظر خلفه فوجد معلقا اخر — بغير قيد — يعلق بهامته الباب المقابل !! ولم يفهم شيئا ، ونظر الى الركاب المجاورين فوجد معنى الرعب دون فهم .

وتسلل ثلاثة خفاف الاجسام من تحت ذراع العملاق فانسابوا كالانعام بين المقاعد ، واذا اقتربوا من الركاب وضح الشر في عيونهم كما ظهرت اثار الشبه بالطنميات واضحة في الاصداغ والانماق والجباه ، وصرخ اوسطمه ، وكان قصيرا نبيزه طعنة طويلة فوق الحاجب :

الكلب الذي يسق في وجهي يقف حالا .

ومضت دقيقة ولم يقف احد ، بل بدا الامر وكأنه كابوس فلم يصدق احد ما يحدث او يسمع لانه لم يفهم له معنى ، الا ذلك الذي يسقى ان صحت الواقعة بالطبع . واستقر الصمت الجالسين الثلاثة ، فراحوا يرددون في هوس وهم يحملون في وجوه الجالسين :

— الذي يسقى يقف .

واتجه القصر في خطوات قافزة نحو كهمل في الخيسين مورد الوجه مرجل الشعر ، يرتدي ثيابا بلدية نظيفة تضعه بين اعيان الريف ، فامسكه من عنقه وهره بصفت :

— انت !!

فقال الكهل بين اللين والحزم :

— باي حق تسكني هكذا ؟

واحسن الاخران ببوارد المتأومة في ثيراته وتخلخل الرعب في عيون الجالسين ، فاقبالا لاعانة القصر ، وفي لح البصر كان ثلاثتهم يجرون الرجل عن مقعده جرا الى طرفة العربة ، وهو يتأوهم بخدر معلنا انه لم يفعل شيئا . وهفت العملاق الاخذ بزمام العربة

غير السخرية والمساءلة ، واستفحل قلقه حتى افضى به الى زوجته ، غلامته باسمة وهي تخطف التذاكر من يده :

— كفاك وسواسا . السوق البيضاء ليست اقل غشا وشراعة . بالعكس .. ربما كانت الابواب الخلفية اكثر صراحة في التعامل لانها ليست مضطرة للمجالبة ، ومع هذا ..

واتجهت من فورها — وهي تجره من يده — الى شبك التذاكر ، فاطلعت بموظف الشباك على ما في يدها ، فاخبرها ان تذاكرها صحيحة ، وابتمس ، فدهش عبدالله لابتسامته وعدم دهشته ، ولكن نجوى لم تترك فرصة ، فعمادت تجره بملهفة لتعد اسرتها للركوب .. فقد اقبل القطار .

واخيرا جلس في مقعد وثير من مقاعد الدرجة الثانية ، وجلست نجوى الى جانبه ، من جهة الشباك ، وراحت تساعى الرشيع تتشافل به عن شجة الزحام واخذ الطفلان والخادبة ، اماكنهم المقابلة على حين رسمت الحجاب والطرود في الطرقة وفوق الارفف .

وحين تحرك القطار تنفس الناس الصعداء وايقنوا انهم بالغون بيوتهم بعد ساعات قليلة فنفسوا براحة اليقين . وانتشر الضوء الازرق الخائت في العربة ، وسكنت الاصوات فلا تسمع الا ايقاع المجلات

الرتيب فوق القضبان ، وكان من حسن الطالع ان هذا القطار لن يقف في الطريق ، فهو قطار خاص اعد لتخفيف الضغط على القطارات الدورية . ونعس الطفلان وكادت الخادبة تحاول ان تقاوم النوم ، على حين اخذ عبدالله يقلب صحيفته في الوقت الذي كان يتشافلا فيه عما امامه ، كان يراجع في ذهنه حسابات المصيف : كم انفقوا وكما بقي ، كما كان يحاول ان يرسم لنفسه صورة اليوم الاول في عودته للعمل بعد العطلة . فكما يريد ان يتحرر من الروتين المفروض والخضوع الاسم للوائح . متى يزاوئ نشاط الخيال .. او المغامرة ، كما تمنى رئيسه منذ شهور ؟!

واختلف ايقاع المجلات ، وتحول الى دوي وطنين ، فقدر ان القطار يجتاز كوبري فكر الزيات . الوقت يضي بسرعة ، بعد نصف ساعة ، تكون في طنطا ، وحين نفاذها تستروح نسبات القاهرة .. اشتفتنا والله .. حتى لرحها وزحايها ..

— لا يتحرك احد .. لا يتحرك احد !

انطلق التحذير مرتين متتاليتين من مكائين متباعدين كان احدها طلقة رصاص والاخرى الصدى . ولم

الامامي :

— ولد يا قاضي .. اتركه .. الآخر يلبس ازرق .

فقال القصير :

— لن اتركه .

وتقته المعلق الآخر على الباب الخلفي وقال

بوحشية :

— الكلب سيضرب .

وعاد القصير يزمجر متشجعا :

— انه هو .. الالوان تتشابه في الظلام .. لا بد ان

يدفع ثمن بصقته .. سيمترف .

فقال الكهل وهو يحاول الا يستفزهم بحركته

فيناله الطعن العاجل :

— لن اعترف .

— لقد اعترفت .

قالها القصير وهو يسدد الى بطنه لكمة تأوه لها

الكله الريفي واطلمت عيناه فحاول ان يستند الى

مقعد قريب ، ولكن الآخر عاجله باخرى جعلته يميل

عن محاولته ويترك نفسه هدفا للكلبات . هذا

والمعلقان مازالا على البابين تلمع النصال في ايديهما ،

ويهتفان بصوات خشنة :

— هس .. اخرس .. لا يتحرك احده .

ثم الامر في سرعة خاطلة ، ولكن حتى هذه اللحظات

القائلة كانت كافية لادراك مدى ما تتعرض له العربية من

خطر ، وعجب عبدالله من خلو العربية من الشرطة ،

واطمنان المهاجمين وعدم تعجلهم كانوا ابناو المفاجأة ،

ووجد اسئلة كثيرة حائرة تملأ راسه ، اذ كيف تجمع

مثل هذا العدد من الشذاذ في مكان واحد وكيف تسنى

لهم الانفراد بالعربية ، وكيف ثبت حكاية البصقة ، وهل

هي حيلة لسلب الوجوه الريفي ولماذا هو بالذات ؟ وتطلع

الى تجوى فوجدوها تسبح ظهر الرضيع وتتهم بوجهه

مخطوف . اما الصغيران فقد راحا في نوم عميق فلم يدر

ايوتقلها فقد يستدعي الامر محاولة الهرب ، او يتركهما

نيجبتهما الفزع ويترك الامر للبقادر !!

وهفت فتى في منتصف العربية متشجعا بنظرات

التحفر التي بدأت تظهر على بعض الوجوه :

— عيب يا رجال .. الرجل مثل والدكم .

فاتجه اليه القصير من فوره وهو يردد :

— مثل والدك انت يا كلب .

والتي بنفسه عليه وانشب مخالبه في عنقه

وهو يدفع به نحو شباك العربية يريد التماسه

خارجا ، فزع الجلوس اجمعون ، حتى اولئك الذين

هربوا بنظراتهم من قبل راضين عن اكتفاء الشربة

باصطياد الكهل ، فقاوموا يعترضون النافذة ، وفكر

احدهم في جذب جرس الانذار او غرامل الطواريء ،

ولكن فتى اخر من المهاجمين عاجله بلكمة في جانب عنقه

جعلته يتصلب ، على حين هرول الثالث الى العربية

الاخرى ، ولم تفض لحظات حتى اقبل عدد وقير

اخر تلمع المعني في سواعده كالارواح وتبرق النصال

كالارواح !

وقبض القصير على ناصية الكهل ودفعه تحت

اقدامهم وهو يقول :

— هذا الذي شرفنا ببصقته على الرصيف .

وقال من يبدو عليه انه زعيمهم بفظاظة وهو يهز

راس الكهل بقبضته :

— انت .. لا داعي للانكار .

فقال الكهل بين الاستهانة والتسليم :

— نعم .. انا .

قال الزعيم وهو يشير الى رفاته :

— لماذا بصقت علينا ؟ اتظن اننا حثالة البشر .

وهبت الآخر ، فاستفحه الزعيم بلكمة سفيرة في

فخذه ، فقال وقد اوشك ان يفقد معنى الخوف :

— انكم غلغل كل حال لستم احسن البشر .

— كيف .. الا ترى شجاعتنا ؟ من الذي يسيطر

على العربية الان ؟

— لم تكونوا كذلك على الرصيف . كان عسكري

بشريط واحد يرعبك جميعا .

— ها انت ايضا تستهين بالمساکر وتفكر بعدد

الاشربة .. سنجعلك عبرة .

— هيهات .. سيف القطار حثا وتحاسبون على ما

تفعلون الان .

— ومن الذي يحاسبنا ؟

— الشرطة طبعيا .

— لا شأن لك بالشرطة .. انت استهنت بها الان

والشرطة اصداقاء حميميون .

— اصداقاء لكم انتم ؟

— بيننا معاملة على نحو ما .. لا يهم نوعها .. احيانا

يقتل بعضنا بعضا بدوافع الاعجاب .. او المنافسة

.. او الكراهية . لولائنا ما كانت شرطة .. ولكن

انت .. سنقتلك حقدا .. ونسلبك حقدا ..

— الشعور متبادل ..

— واستشاط الزعيم غضبا فانسع منخاراه

وتصيب جبينه عرقا ، وقال وهو يجرم :  
— انجرؤ ايها الوغد ؟! خذ .

ولكمه بركبته في وجهه وهو يحاول النهوض ،  
ثم عاود لكمة في بطنه حتى عاد يترنح ، وصرخ  
الفتى الذي تدخل سابقا وقد فقد صوابه :  
— ابي .. لن اتركه يموت ..

واهتزت قلوب الركاب ، فما كان احد يحسب  
الفتى الذي تعرض للالقاء من شباك العربة بابن  
لذلك الكهل ، ولم يعد الصمت مختلا بعد صرخة  
الفتى ، ولكن القصر رفع صوته ليغطي بضجته على  
ثورة المشاعر :

— لقد اصابت بصنك عيني ، وتلك اهانة لا يغسلها  
الا الدم ، وستخرج ما في جيوبك هنا الان لالتي  
بك من النافذة نظيفا خفيفا .  
فقال الكهل ولم يفقد ثباته :  
— الموت لقاء بصقة !  
— الموت ثمن احتقارك لنسأ .

وتعمد الكهل الربيعي ان يداور ويطلق المحاورة ،  
لعل احدا يهب لتجذته ، ومد الآخرون في حبل الصبر  
ايامنا بقوة سيطرتهم على العربة . وتوتنتهم بان احدا  
ان يقف الى جانبه ، بل لعل هناك ارتيجا عابسا  
لاكتشاف الشرذبة به كيشي فداء . قال الكهل :

— ولكنك تحقد علينا كما ذكر كبيركم الان .  
تستحق انت الموت ايضا لقاء احتدادك ؟  
— لا تحاول .. انت لا تملك ان تحاكمنا الان ...  
هوبنك .. نقودك بسرعة .. وساعتك .  
ومضى الكهل خطوة اخرى وهو يطلق طلقته  
الاخيرة :

— انريد معاقبتني على هفوة ، ام تجريدي من مالي ؟  
— كليهما !!  
— ورفاقك .. هل يوافقون ؟  
وهفت احد العمالين على الباب :  
— ثيابه تناسبني .  
وهفت الآخر :

— لا تنس علبه سجنائه .. انها من الذهب .  
فعاد الكهل يقول بثقة من اصبح لا يعبأ بشيء :  
— فنتشني فخذ ما تشاء ، ولكني احذر ان هؤلاء .  
قال الزعيم :

— تعني ولدك ؟! انه بعد الغائك من النافذة لن يجرؤ  
على التفوه بكلمة ، وحين يصل القطار ويقف ولدك  
بين يدي الشرطة ستري انه لن يعرفني وان يجرؤ  
على الاشارة الي ، وسأنتمع بالبراءة ، وربما اطالب

بتمويض .

قال الكهل ساخرا :

— رد شرف !!

— ولم لا ؟!!

— ولكنك نسيت ان كل من في العربة يفسر نوحك  
مثل ما اضمر .

قال القصر :

— ولكنهم لم يمسقوا على وجهي .

— سيصقون غدا على جنتك وهي ملقاة تحت  
الاقدام .

وتقاطر العرق اكثر من جبين الزعيم ، ومسح  
العربة بنظرة تارية ازدادت لهيبا حين اصطدمت  
بالاحتقار الكائن في النفوس ، وكان الفتى لا يزال  
يرجف ، ومن حوله يحاولون تهدئته وتطمينه على  
والده ، فصرخ فيهم الزعيم مخذرا من التجمع حول  
الفتى :

— كسوا عن هذه السفانة .

ولكن احدا لم يستمع اليه ، وراحوا يدلكون  
اطراف الفتى ، ويرشون وجهه بالماء ، واخذ احدهم  
يؤذن في افئه بصوت خافت ، والفتى قد اصفر لونه  
وتشتت اطرافه وانضمت شفتاه في ألم ميت .

وجهر الزعيم :

— اذا .. سيعيم الحكم .. سنأخذ كل ما معكم ..  
جميعا .

فنهض الكهل متحديا وقد آنس اقتراب المقاومة  
الجماعية من الركاب :

— انها عملية سلب في اساسها ، والبصقة المزعومة  
مجرد تعلقة ، واحب ان اخبرك ان البصقة شرف  
لا ادعيه .

— يعني !!

— يعني .. لم ابصق .. ولكني ابصق الان على  
لصوصيتكم .

قال الزعيم باستهانة :

— ولو .. ستعاقب .. وسترتد بصقاتك الى وجهك  
ما دمتا نملك كل شيء .

— وانا ايضا اتول لك : ولو .. لا بد ان توضع  
الامور في حجبها الحقيقي .. وحين يحدث ذلك لن تزيد  
عن منتشر صرخ في يد شرطي يصفعه على قفاه .  
ضحك الزعيم ساخرا ، واصدر من افئه شخيرا  
تبيحا ، وقال :

— ليست هذه اخر افكارك الحمقاء ، ولكن .. حدثني



.. ماذا يهيك من ذاك ماديت سألني بك من النافذة  
الآن ؟

وجاء صوت منوتر بالانفعال والتوتر :

— ولكن هذا لا يجوز .

ومرغ القصير ، على حين التفت الزعيم ، ومحق  
مصدر الصوت بنظرة مفرسة .

— من المعتز ؟

وعاد الصوت بعد لحظات قصار وهو اقل  
ترددا :

— لستم اسودا ، ولن يكون الفريسة .

— تمال .

واشار القصير الى زعيه اشارة ذات مغزى ،  
فتركه له ، فاتجه اليه من غوره وجذبه من مقعده ، ووجه  
لكية الى انفه اطارت النظارة الطبية عن وجهه ،  
واينظت الصبيين ، واطلقت صوت نجوى بالمصباح  
وطلب التجدة .

وانحنى عبدالله يبحث عن نظارته وهو يتوتى  
بيده الاخرى لكبة متوتقة ، وقال باصرار :

— نعم .. هذه عربة لها نظام وليست غلبة .

وجاءت اللكة الاخرى في موعدها تهايا مقترنة  
بالجعة :

— وما دخلك انت بها يجري فيها ؟

— انه عمي ايها الوغد !!

— يا شاء الله .. ابنه .. وابن اخيه .. هيصة ..  
عربة العائلة ونحن لا ندري .. ( ثم اضاف بعد لحظة  
صمت كانت عيونه تدور في محارها كأنها من زئبق ) ..  
فلوسك .. هويتك .. ساعتك .. خلصنا .

ولح نجوى ، فاستقرت عيناه قليلا ، ثم عاد  
بلهجة متشددة :

— وانت ايضا !!

هيصة .. انا اعرف اين تخبيء النساء الحللى والنقود  
.. ساعطي نفسي حق التنقيش .

وفزعرت نجوى وانطوت على رضيعها مذهولة ،  
على حين صرغ عبدالله :

— احرص يا وغد .. سانهش يدك قبل ان تلمسها .  
كان التنشاش واللحم قد توقف مؤقتا بين زعيم  
الشرمة والكهل الريفي ، انتظارا لما يسفر عنه التطور  
الجديد في الركن الاخر ، كذلك انتقلت النظرات الى  
موضع الالتهاب الجديد ، ولم يرح احد خيرا لان عبدالله  
بدا للركاب تحيلا خاثر الصوت ، وكانت نظارته  
الطبية تجسم حدودية حركته وعجزه ، وحين وجه  
اليه القصير لكبة ثالثة احس الكهل بمسؤوليته عن

مصيره المنتظر ، فحاول ان يتحرك نحوه ، ولكن الزعيم  
حال دون لقاهاها بضراوة ، وقبض على عنق الكهل  
بغير رحمة . نهفت بصوت مختق وهو يحاول ان يخلص  
عنقه من يد الاخر :

— يا عبدالله .. احذرهم .. صبرك .. صبرك  
يا عبدالله ..

فصرخ عبدالله متحديا وهو يندفع نحو القصير  
ويوجه اليه ضربات بدت طائشة ضعيفة :

— لا صبر بعد الآن .

وتلقت القصير حواليه . لقد بدأ يتردد . لم تعد  
نظراته مقتحة متوتقة . انه يخشى ان يهاجه احد من

خلف وهو مشغول بالتمرد الجديد . واحس المملاق  
الذي يلقق الباب الامامي بتردد القصير ، فتقدم لمسلته  
واتقان من تأثيره السريع ، وفي قفزة واحدة كان قد  
احتضن عبدالله بين يديه وراح يعتمره وهو يردد :

— صاحب الشان يطالبك بالصبر وانت ملعون  
فقال عبدالله وهو يحاول التخلص دون جدوى

— ملعون انت واجدادك .

وحس الكهل مغبة تبادل الشتائم ، نهفت :

— صبرا يا عبدالله .. من اجل زوجتك .

فصرخ عبدالله مغابرا :

— انه لا يجسر على النظر اليها .

وهنا اطلقه العملاق من بين يديه ودفعه في ظهر  
بعيدا وهو يقول باستهانة :

— سترى بعينك الآن .

وتقدم نحو المرأة ، فقدمت طفلها بين يديها تحمي  
به ، ولكنها ايقنت عبث المسمى حين نظرت في عيني

العملاق ، وكان زوجها مشغولا بدفاعه القصير الذي  
يحول بينه وبين العود الى مكانه بين المقاعد .. وهنأ

القت المرأة بالرضيع الى الخادمة الصغيرة ، فتلقفته  
كأنه كرة ، وهولت به بعيدا ، وبكى الصبيان وانسحبوا

في اثرها ، ومن ثم هجيت المرأة في ضراوة على مساعد  
العملاق فأنشبت اظفارها فيه . وتلقفت اسفانها

اصبعه ، وحاول ان يخلصه من فمها ولكن فكها تشنج  
ولم يعد من الممكن تخليصه ، فراح يصرخ متأوها وهو

يسدد نحو جبهتها ضربات طائشة يحيد بها الالم عن  
مواضعها . وقفز عبدالله متخطيا القصير والقي بنفسه

فوق كتف العملاق من خلف ، مجازا بباكان دفعه من  
النافذة ، وغرس مخالبه في عنقه وكفنه واذنه بجنونه .

وهنا وثب الكهل على الزعيم وهو يعامله ببصمة قائلا :

— هذه بصمتي اذا شئت .. انت الان تستحقها  
واكثر .

ونفض الفتى وركاب اخرون ، وبدأت الكلمات المتبادلة والالوانى والزجاجات الطائرة ، وابتلات سماء العربية بالمرحات والتأوهات وطلب النجدة ، واختلط عويل الاطفال بصراخ النساء بهذيدات الرجال ومدامعاتهم . واختلط الامر كما اختلطت الاجسام في تدافعها بين بابي العربية المتباعدين والنوافذ المستعدة لتبذل من تضعف قبضته عن التشبث باطراف المقاعد ومقايض الابواب . لم يفكر احد في احتدام المعركة ان يمد يده لجذب فرامل الطوارئ لابقاف القطار ، ربما لان كل فريق طمع في السيطرة على الآخر ، وحين نال الكلال من الاجساد وكثرت الضربات الماثشة والاجساد المطروحة ارضا مخنعة بجراحها تبين للرفيقين ان افساء القاهرة تظهر من بعيد وان القطار يوشك ان يهديه من سيره عند منحني قليوب . وهنا حاول المهاجمون ان يضربوا ضربتهم الاخيرة ليفوزوا بالنجدة والفرار ، كما حاول الدافعون ان يمتنعوا من التلقفهم ايدي الشرطة في المحطة . وحين هذا القطار من اندفاعه عند شبرا تمكّن بعض المهاجمين من القفز من النوافذ كغفائيش الليل ، وفي ايدهم بعض البصاعات وحافظت النقود . ولكن الركاب احكموا التعرض من تلك النوافذ والابواب معرضين اجسادهم للطعن والركل وقد استبد بهم فرح الفرار .

ووقف القطار اخيرا ، وانطلقت الحانجر تطلب النجدة ، واسرع شرطة المحطة للسيطرة على الموقف، وانتبه الفريقان للتحقيق ، وتم التحفظ على سائر الركاب حتى تظهر جلية الامر . وقد عجب المحقق من ان احدا من العربات الاخرى لم يطفن لما يجري في تلك العربية المنكوبة ، ولكن العجب كان اكثر حين عرف السبب ، فالعربة الابابية كان بها فرقة موسيقية اخذت في تمرين نفسها وتسلية الركاب فغطت ضوضاؤها على ما يجري والعربة الخلفية كانت عربة ترحيل المشردين ، الصا التي تلبها فقد كان فيها قاريء كتيف عذب الصوت سحر الناس بنبراته فلم يفكر احد في مغادرتها .

غادر عبدالله واسرته غرفة التحقيق والى جانبه الفتى والكهل الريفي وقد صاروا اصقاعا . وابتسم الكهل للفتى بمحبة صادقة مقدرة للجميل وسأله بغير عجب :

— كيف عرفت اني ابوك ؟

قال الفتى :

— ان الضربة التي اصابت راسك صدمت قلبي فعرفت انك ابي .

فقال الكهل ما زحا :

— مع اننا تراجحنا بالمنكوب عند دخول العربية .

قال الفتى وقد غص وجهه حياء :

— كلنا سيصل الى غايته ، فما معنى التراجع ، وكلنا لم نر الاستاذ عند الركوب .

قال عبدالله بغير اهتمام :

— كنت مشغولا بامرني ، ولم احصل على التذاكر الا قبيل قدوم القطار بدقائق .. لعنت السوق السوداء. قال الكهل معترفا :

— اني اشهد لك بالشجاعة ولزوجتك بالجسارة . وسأله عبدالله عن حكاية البسقة ، فقال الكهل ضاحكا وكأنه لم يكن في كف القدر منذ ساعات :

— اظنها لم تعد ذات موضوع .. انا شخصا لم اكن مسافرا على هذا القطار ، لولا حصولي على تذكرة بمعونة شرطى واتفق عند الشباك .

وبضى عبدالله وهو يفكر فيما فعل ، ويعجب من اين له هذه القوة الخبيثة وكيف وانت زوجته الجسارة، على انه كان مطمئنا للنتيجة ، مزهوا بمحاولته المتواضعة لتحطيم الروتين الذي التزم به في حياته دون ارادة حقيقية في التواضع ، وتخيل ما سيقوله الصحف غدا عن الحادث . وابتسم وهو يرى المدير العام يقرأ الجريدة بالعمى ، ويشهد له هذه المرة بأنه ليس محروما من روح المفارقة .

ولكن السؤال الذي بقي ملغما واثار قلعه وقتل من فرحته بالمغامرة هو : هل هناك رابط بين تذاكر السوق السوداء ونظرة الشرطي المخدرة وابتسامة عامل الشباك وتناصع رئيس الحبالين ، وبين موقعهم الى العربة الفسح ؟

وحين افضى بقلعه الى نجوى ، ابتسبت له ، وقد ابتدأ تدبرها له يزداد ، وان رغبت في مداعبتها فقالت :

.. لا تزال تطرح تساؤلات بعيدة الاحتمال شأن موظفي اللوائح عباد النظم الادارية ، مع ان سؤال البداية السهل هو : اين كان حرس القطار ؟ ومن الذي اعطى المشردين اشارة الهجوم ؟!



# المغرب مزريان مزريان



بقلم  
أحمد السّفان

الْحَقِيقَةُ الْآخِرَةُ

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

## • غادرنّا المغرب ونحن نثقلت نحول مدينة فيه

الاستاذ السداح ، تلك الاسماء التي لا يمكن ان تنسى وتلك الاحاديث المفعمة بالايمان الصادق بقضايا العربية ومشاكلها ، ولم نجد واحدا من اولئك الاخوة له رأي يمكن ان نختلف معه فيه فكانت الآراء والافكار كلها متفقة ، ولقد كنا نظن ان الاستاذ الكبير عبد الكريم غلاب وحده في ميدان العربية بالرباط ، ولكننا وجدنا كل واحد من الاخوة عبد الكريم غلاب وجدنا مشاركة في قضايا العربية ، ومن سعدنا بمعرفتهم في تلك الحفلات الاساتذة : محمد براه ، والعربي المساري ، ومصطفى التيج ، وبارك ربيع ، ومحمد الصباغ ، وعبد القادر الصحراوي ، وادريس الكتاني ، وابراهيم الكتاني ، ومحمد التازي ، واحمد بليلح ، والدكتور المهدي بن عبود ، وعبد المجيد بن جلون ، ومحمد الفاسي ، وعلال الفاسي ، وجميع هؤلاء وغيرهم كثيرون

في صبيحة يوم الخميس السابع من شهر مايو ١٩٧٠ غادرنا فندق حسان واتجهنا نحو مطار الرباط وكان في وداعنا الاستاذ محمد قاسم السداح القائم بامال سفارة دولة الكويت هناك وقرينته وبقيّة اركان السفارة ووجدنا في انتظارنا في المطار الاساتذة عبد الكريم غلاب الامين العام لاتحاد كتاب المغرب ورئيس تحرير صحيفة العلم المغربية والسيد ابراهيم الكتاني رئيس قسم المخطوطات بالخزانة وهو استاذ بكلية الآداب في نفس الوقت والسيد ادريس الكتاني الاستاذ بجامعة محمد الخامس ، وقد تأثرنا جدا لخروجهم من منازلهم في تلك الساعة المبكرة من الصباح للتوديع ، ولكن الاخوة المغربية هذا شأنهم مع اخوانهم العرب ، ولقد لمسنا الروح النبيلة الخواصعة في تلك الاسماء الرائعة التي جمعنا بكرام القوم في الرباط بمنزل اخينا

المدارس والمعاهد المغربية . ومن العدل ان اشعر  
هنا الى ان البربر من اكثر الناس حماسة للغة  
العربية وليس لهم اي يد في هذه الفرنسية المزجعة لان  
البربر كما يؤكد اخواننا في المغرب قبائل عربية قدمت  
الى المغرب في فترات مختلفة قبل الفتوحات الاسلامية  
بمئات السنين وقد امتزجت كما يبدو بشعوب مختلفة  
كانت تسكن قبلها واقتبست منها لهجات مختلفة ويخطيء  
من يظن ان للبربر لغة واحدة ، فالحقيقة ان للبربر  
ثلاث لغات هي :-

١ - لغة تشلحيت وتسمى بالعربي الشلحة  
ويتكلمها بربر الاطلس الاوسط ضواحي فاس ومنطقة  
الخميسات .

٢ - لغة تازيفت : لغة بربر الريف شمال المغرب  
٣ - لغة تغلثيت : اللغة السوسية وهي لغة بربر  
منطقة سوس وكل لغة تختلف تماما عن الاخرى .

قلت في مطلع الحديث ان اولئك الاخوة الاعزاء  
كانوا في طليعة من ودعنا في مطار الرباط صباح  
العاشر . وكان علينا ان نركب الطائرة السعودية  
المباشرة من رباطها الاسبوعية فهي تطير صباح الاربعاء  
من بيروت الى طرابلس فتونس فالجزائر فالرباط ، وفي  
صباح الخميس تقوم من الرباط في نفس الخط الى بيروت  
ومنهما الى الرياض . ولقد علمت ان هذا الخط قد  
سهل كثيرا السفر المباشر الى المغرب ولم تستغرق  
رحلتنا اكثر من ساعة ونصف وهبطت بنا الطائرة  
في مطار الدار البيضاء - وهذا هو اسم مطار  
الجزائر - هبوطا جميلا ومريحا وهي من نوع بوينج ٧٠٧ ،  
في العاشرة الا ربعا وغرحت حين شاهدت قائد الطائرة  
يخرج مبتسما ويقول لنا ان شاء الله سنعتمد بالرحلة  
معنا وكان شلبا عربيا من صميم صحراء الجزيرة  
العربية ، وكان قرب سلم الطائرة سفيرنا في الجزائر  
الاديب الشاعر الاستاذ عبدالله احمد حسين الرومي  
ومعه رئيس تحرير صحيفة المجاهد الجزائرية وليف من  
ارباب الادب والفكر ، وكان استقبال السفير لنا  
استقبال اخ شقيق لاخوة اشقاء ، وسرنا الى قاعة  
الاستقبال وهناك وجدنا السيد رابع بيطاط وزير  
المواصلات ينتظر قيام الطائرة المسافرة الى باريس وقد  
رايت انهم من الواجب ان اسلم عليه واتحدث اليه قليلا  
واتجنت اليه مع الصديق الكريم ابي عصام - سفيرنا  
في الجزائر - والطريف في الامر ان الرجل كان بفردة



- في الشريعة ، من اليسار الى اليمين : محمد احمد المشاري ،  
خالد سمود الزيد ، سفيرنا في الجزائر عبدالله احمد حسين ، محمد  
الملي رئيس تحرير صحيفة « المجاهد » الجزائرية ، كاتب السطور ،  
عبد الرزاق البصر ، صالح شقيق البصر ، ابا ابراهيم العريش  
فقد الى على نفسه ان يظل مصور الرحلة .

يحملون لواء العروبة ويجاهدون جهادا لا يعرف اهيبته  
الا القليلون في سبيل انتصار العروبة في تلك الديار .  
ان معركة التعريب في المغرب معركة خطيرة فهي تدور  
بين فريقين احدهما متفرنس لا يقيم وزنا لمشاعر الملايين  
من ابناء الشعب المغربي الذين تقدموا آلاف الضحايا  
في سبيل الاستقلال والخروج من العجبة المفروضة عليهم  
بقوة الحديد والنار ، وثانيها عربي ثقافة وشعورا  
ووطنية فهو يرى ان اولى مقومات الاستقلال اعلوا  
ثان اللغة العربية ، لغة الملايين من ابناء الشعب  
العربي في المغرب ، ولقد دارت المعركة سجلا بين  
الحق والباطل او بين المتفرنسين والعروبيين فتارة  
تقف السلطة مؤقتا منطلقا فتنادي بالتعريب في جميع  
مراحل الدراسة وتارة اخرى يشند عليها ضغط  
المتفرنسين فتعود الى ما ينادي به هؤلاء وتتردد بقلة  
الاساندة العرب وبمشاكل فنية يجسمها المتفرنسون  
خوفا على مراعاتهم في الوزارات ومؤسسات الدولة ،  
ولقد علمت من امسحق المصادر واكثرها اطلاعا وخبرة  
ان استخدام الاساندة العرب لا يكلف الدولة سوى نصف  
ما يكلفه استخدام الاساندة الاجانب الذين يعملون في

## • في مطار الدار البيضاء يجب أن تملأ البطاقات بالفرنسية

حضر الينا سفيرنا الشاعر وخرجنا معه لمشاهدة معالم المدينة وقصدنا بعد ذلك غابة بيتام ثم زرنا قصر الصنوبر وهو تحفة فنية رائعة لا مثيل له في مدن الوطن العربي وقد بني هذا القصر بقاعاته الضخمة الابنية في ستة اشهر وتم انجازه في بداية الصيف الذي عزل فيه احمد بن بيللا ، وبعد القصر اتجهنا الى فندق المنزه وشرينا فيه الشاي اما العشاء فقد كان بمطعم باسور بدعوة من جريدة المجاهد .

وفي اليوم الثاني انطلقت بنا السيارات نحو الشريعة وهي منطقة جبلية تغطيها اشجار الارز الضخمة وفي اعلى الجبل كان هناك مطعم انيق فقم اعداد سفيرنا الكريم الاستاذ عبدالله حسين ان يقصده بشيوقه وتناولنا الغداء والتقطنا بعض الصور التذكارية حول الفندق وركبنا السيارات وقصدنا منطقة الشفة وفي المنطقة فتلق وكازينو ومياه واشجار وجبال تحيط بالمنطقة من اكثر جهاتها وابرز ما تتميز به هذه المنطقة كثرة القردة التي تسرح وتروح حول الفندق والكازينو وقد الفت الكازينو والفن والفن حتى ان بعضها يتناول الطعام من ايدي السياح بكل اطمئنان ورباطة جأش . وعدنا بعد الاستراحة في كازينو الشفة الى المدينة بعد رحلة ممتعة من كلفة الوجوه ويكفي ان تكون الرحلة بدعوة من الاديب الشاعر سفيرنا ابي عصام اكثر الله من امثاله بين سفراء الكويت .

وفي الثامنة كنا بمنزل السفير لحضور مأدبة عشاء عامرة حضرها السفراء العرب في الجزائر ولقيف من الادباء والعاملين في الاذاعة والتلفزيون والصحافة ، وقد طلب منا السفراء ان نقرأ لهم شعرا فقرأ كل شاعر ما استحسن من شعره ، اما ابو عدنان فقد قرأ ابياتا من بحر الرجز في الوصف لابن الرومي وانطلق بعد ذلك من الفينة في هجاء الاذاعة والتلفزيون وفي هجاء بعض المنفذين فيها من كبار المؤلفين . اما اليوم الثالث فقد ذهب كل في اكلة سبك ، وليس هذا مزاحا ولكنه الجد بعينه وخلاصة الحكاية ان سفيرنا الاديب الاريحي امر على ان نتغدى في ذلك اليوم سكا لنتقارن بين اسماك الجزائر — وهي اسماك البحر الابيض المتوسط — وبين اسماك الكويت — وهي اسماك الخليج العربي — ورنث في سمع ابي عدنان كلية المغارنة هذه فقال والله انها لفكرة وحين سألنا ابا عصام عن المطعم السعيد الذي سيستضيف ارباب الشعر والادب



— في الطريق بين الجزائر وبدة شرسال : الكاتب والى يمينه سفيرنا في الجزائر .

ولم يكن معه احد من المودعين خلافا لما تشاهد عند سفر اي مسئول ولو كان صغيرا فلا بد من الطيل والزير في جميع اجهزة الاعلام لمدة اربع وعشرين ساعة، ثم ودعنا الرجل ورجونا له سفرا ميمونا وعدنا الى الاخوة الذين تطوعوا لملء بطاقتنا بالمعلومات المطلوبة ، فهذه البطاقات يجب ان تملأ باللغة الفرنسية ولا يجوز ان تملأ باللغة العربية او الانجليزية ، وحين ابدينا الدهشة قالوا لنا ان الرئيس الجزائري قد ندد بالمتناقلين في تطبيق اللغة العربية واطلعوني على منشور صادر عن الرئاسة يوجب استعمال اللغة العربية في كافة مؤسسات الدولة واضافوا ان العلة تكن في قلة القادرين على استعمال اللغة العربية لذلك تجدهم لا يتقيدون بمثل هذه الاوامر مهما كانت صارمة وشديدة .

ان الفنادق في مدينة الجزائر قليلة ، ولقد علمت ان جهودا مضمينة بذلت حتى تم حجز بعض غرف لنا بفندق جورج الخامس ، وبالرغم من ضخامة هذا الاسم فان الفندق كأي فندق عادي من فنادق الدرجة الثالثة وهو دون شك من اهم الفنادق في العاصمة ولكنه قديم تنقصه العناية ، وابي كرم الجزائريين ان ننزل فيه على نفقتنا ، وقبلنا الضيافة شاكرين ، وفي المساء



— امام قصر بكنجهام ، نجع السياح لمشاهدة استعراض نهديل  
الفرس الملكي .



شرشال ، لقد كانت المسافة لا تقل عن المسافة بين  
القاهرة والإسكندرية وتصوروا معي جباة يشدون  
الرجال من القاهرة ليأكلوا السمك في مطعم بالإسكندرية  
لا شيء اخر وبعد الانتهاء من الغداء يعودون إلى القاهرة  
مسرورين بالنصر الذي حققوه في ذلك اليوم . وعلى  
اية حال فقد بلغنا شرشال في الثانية ظهرا وقصدنا  
الفندق وطلبتنا السمك العزيز وما كدنا ننهي حتى  
اسرعنا إلى السيارات لنعود قبل الغروب . امسا في  
المساء فقد كان العشاء بمنزل اخينا الاديب الاسناذ  
محمد الملي رئيس تحرير صحيفة المجاهد ومنزله في محلة  
الكفان وهي منطقة قريبة من مطار الجزائر واستقبلتنا  
زوجته الاديبه الواعية استقبالا كريما وقد اعادت من

قال لنا انه مطعم اتيق في فندق اتيق في بلدة اتيقة  
تسمى شرشال وطلنا ان هذه البلدة ضاحية من ضواحي  
العاصمة تبعد ربع ساعة او نصف ساعة على الاكثر ،  
وركبنا السيارات في الحادية عشرة من دار السفارة  
ومضت ساعة وتبلبل ابو عدنان ثم مضت ساعة اخرى  
فاذا به يصرخ ويقول ايجوز يا ابا عصام ان نهاجر  
من الجزائر من اجل اكله سمك وهل عدم السمك في  
مطاعم الجزائر كلها؟ وانفجر ابو عصام يضحك كأنه كان  
يعلم ان واحدا منا على الاقل سيصرخ لطول المسافة،  
ونزلنا نستريح وننقش حول السيارات واخذ ابو  
عصام يتسم بان شرشال قد اصبحت قريبة وقريبة  
جدا وركبنا السيارات من جديد وبعد ساعة وصلنا

# • هاجرنا من الجزائر الى شرشال من أجل أكلة سماء



الإصباري ، والى يمينه الأستاذ سليمان الشطي ، وفي أقصى اليسار :  
الأستاذ محمد المشاري ، فالأستاذ إبراهيم العريض .

— عند العودة ، في صالة الاستقبال بمطار الكويت . ويشاهد  
في الوسط : رئيس تحرير مجلة « البيان » الأستاذ عبدالله زكريا

ولم اخف عليهم اننا مدينون لكرمهم وحسن ضيافتهم  
شاعرون بنبل عواطفهم وصادق ودعم ، غير اننا عرب  
اشقاء يجب ان نتصارع فما قرأناه في المجاهد في تلك  
الايام — وهم المشرفون عليها — وما سمعناه في  
مناقشاتهم في ذلك المساء وفي اليومين السابقين بوجوب  
الصراحة والمصارحة ، ويعذرني القاري الكريم للتنويه  
عن تلك المناقشات دون الكشف عن مواضعها وثبات  
ما دار بالتفصيل فيها ، فالصلحة العربية تفرض علي  
التنويه .

ان مدينة الجزائر مدينة جميلة وهي نظيفة ذات  
مخازن عابرة وشوارع انيقة واهم شارع فيها  
شارع ديدوش مراد ثم يليه شارع العربي بن مهيدي ،

اصناف الاكل الشهي الكثير ولم يترك الدكتور محيي الدين  
الهلاي المناقشات السياسية ولكن ابا عصام لم يتركه  
كما يريد فاخذ يضيق عليه الخناق وتدخل محمد الميلي  
ينتصر لزميله الهلاي وجاء ثالثهم — وهو العربي  
المهاشمي — يقضه وقضيضه يؤيد مزاعم زميله ابا نحن  
مقد لذن بالصبت ، وكانت مناقشات الاخوة هدامه الله  
تستلزم الصبت بيد ان ابا عصام توقف عن الحديث  
فجأة وقال لاولئك الاخوة لماذا نستمر في هذه المناقشات،  
فانتم متشبثون ببرايمك وانا كما تعرفونني متشبث ببرايمي  
دعونا نستمع الى رأي ابي اسامة وحين رايت الابد من  
القول تكلمت كلاما صريحا لا لبس فيه ولا ابهام ولقد  
طلبت من اولئك الاخوة ان يغفروا لي صراحتي تلك ،

يرتكبها السائح عدم الوقوف على اسعار الفنادق والحجز فيها قبل ان يصل الى اية مدينة اوروبية ، ويخطيء من يفلن ان بوسمه ان يجد مكانا مناسباً في فندق لائق وبخاصة في اشهر الصيف حين يكثر السياح دون حجز ، وعلى اية حال فلفقد قضيتنا يومين في هذا الفندق المعقول المقبول من كافة الوجوه ووجدنا في مطعم موتي محل MOTI MAHAL وهو مطعم هندي ضالطنا المنشودة ، فكان الغداء فيه والعشاء فيه كذلك ولم يبخل علينا ابو جليل — ابراهيم العريضي — براحته فكان يقضي اليوم كله معنا في الاطلاع على ما يجب الاطلاع عليه في تلك المدينة العظيمة ، وابو جليل يعرف لندن معرفة دقيقة وله فيها اصدقاء كثيرون وفي اليوم الثالث اقام لنا السفير الشيخ سالم صباح السالم مائدة فاخرة بمنزله العابر بعد ان انتهينا من مشاعرة قبيل الحرس الملكي بقصر بكتجهام وهذا الاستعراض الطرائع يتم كل يوم ثلاثاء .

ونلقينها في ذلك اليوم انباء الهجوم الاسرائيلي الكبير على جنوب لبنان وبقي السفير متصلا بموظفي السفارة الذين لازموا مكاتبتهم يتلقى منهم اخبار الهجوم اولا باول ولم يخف ابو سمود نبأ قد كتبه نباح به في ذلك اليوم وخلاصة النبأ ان واحدا من شاركوا في جلسات تحضير الارواح في الكويت في تلك الفترة اخبر القوم وهو تحت تاثير الارواح ان الحرب بين العرب واليهود ستستأنف في يوم الثلاثاء ١٢/٥/١٩٧٠ وهو نفس اليوم الذي حدث فيه الهجوم على جنوب لبنان واضاف ابو سمود ان ذلك الوسيط قد اخبرهم وهو تحت تاثير الارواح وتحت سيطرة مخضر الارواح ان العرب سينتصرون على اليهود في تلك الجولة وستزول دولة اليهود من فلسطين وحين ابستنا دهش ابو سمود واخذ يؤكد صدق تلك التنبؤات ، ويتقني الان ان ابا سمود قد اكتشف زيف تلك الخزعبلات .

اما العودة الى الكويت فقد كانت صباح الاربعاء وطارت الطائرة الكويتية من لندن فباريس فروما وحطت في المساء بمطار الكويت وما اجمل العودة الى الوطن والاهل والاحباب بعد سفر طويل .

الكويت — احمد السقا

ويبدو لي ان الايام الثلاثة لم تكن كافية لتسجيل انطباع واضح عن تلك المدينة الضخمة وعن المدن والقرى والريف الجزائري الجميل ولكم ودنا لو استطلعنا تأجيل السفر ، وهكذا عدنا من منزل صديقنا محمد الميلي في ذلك المساء لنحزم الالبعة استعدادا لمغامرة الجزائر في الصباح ويشاء الحظ ان يكون سفرنا يوم الاحد وهو يوم عطلة ونحن متجهون نحو لندن في طريق العودة الى الكويت الحبيب ، وودعنا سفيرنا الاديب الشاعر ابو عمام وودعنا ايضا بعض الاخوة الجزائريين ، وفي مطار اورلي بباريس انتقلنا من الطائرة الجزائرية الى طائرة فرنسية ووصلنا مطار لندن في الواحدة والنصف ظهرا وكان في استقبالنا الاستاذ عبد العزيز الخضر مندوبا من السفارة الكويتية ولم تكن الاجراءات بذات بال في مطار لندن وهي كذلك في كل مطار اوروبي وكانت المشكلة الحقة مشكلة السكن فالفنادق في لندن مزدحمة بالسياح والمطور على غربة في فندق محترم يحتاج الى جهد جيد ، ولتذكري ان الاستاذ الخضر بهذه الحقيقة وطبائنا يانه حجز لنا جناحا في فندق لندندري وفي الجناح غرفتان واحدة لي والاخرى للزميلين العزيزين خالد — سمود الزيد وابراهيم العريضي ، اما اخونا ابو عدنان فقد حجز بالهاتف من الرباط له والاخي في فندق اخر ، واخونا ابو احمد — محمداشاري — افترق عنا بمطار اورلي وفضل العودة الى الكويت من باريس بدلا من ان تكون العودة من لندن ، وحططنا رحالنا في ذلك الفندق الجميل وحسبنا اجرة الغرفة فيه لا تعدد ثمانية جنيهات بحال من الاحوال وفي صبيحة اليوم الثاني اتضح لنا ان اجر الجناح الذي نزلناه اربعمون جنيها في الليلة ، فخرجنا نهوول نبحث عن فندق فيه رحبة وشفقة على امثالنا من الكادحين وطال البحث وكاد ياخذ النهار كله وبعد تعب شديد وجدنا غرفتين في فندق باركن اجرة الغرفة الواحدة فيه ستة جنيهات ولكن موظف الفندق اشترط علينا ان نقيم ليلة واحدة لان الغرفتين محجوزتان وحين وضعنا في يده جنيها تغير الحال حالا وقال لنا امكثوا عندنا ما رغبت فاعلنا بكم وسهلا ، ويبدو ان الامور قد تغيرت في بلاد الانجليز ! ان من اكبر الاخطاء التي





## الفنّ والفنان عند



يقول هذا الفنان ، وهو الخبير بها يقول :

ان الحياة عند الفنان مأساة يلذ له ان يتطهر بها،  
عن طريق موهبة الخلق فيه ... انها المظهر الذي وصفه  
ارسطو بأنه هدف الفن ، والذي يستطيع الفنان  
بواسطته ان يتخلص من الحسرة والرعب .

ان خطايا الفنان وحياته والتعبئة التي تحل  
به ، وجبه الذي لا يلقي تجاوبا ، وعيوبه الجسدية ،  
ومرضه وحرمانه ، كل اولئك يتحول بقوة الكاتب الى  
شيء مادي ، حين يكتبه الكاتب يستطيع ان يتغلب عليه  
... وكل ما في الوجود غذاء لطاحوته : من لمحة وجه  
في الشارع ، الى حرب تدمر العالم المتهدن ، ومن غير  
وردة الى موت صديق ، وكل شيء يحل به يمكن ان  
يتحول الى مقطوعة موسيقية او اغنية او قصة ، وبذلك  
يخلصه من وطأته .. ان الفنان هو الانسان الحر  
الوحيد ، وربما كان هذا هو السبب فيما نعرفه من  
ارتياح العالم بالفنان . فالفنان ، بالفعل ، لا يحس  
ابدا بأنه مقيد بالتقاليس المعتادة ، وبذلك يثير حفيظة

على الرغم ان سومرست موم بدأ حياته بدراسة  
الفلسفة ، فانه لم يكن يوما صاحب نظريات فلسفية  
او مبداء فكري في الفن والادب ، بل كان صاحب نتاج  
ادبي ثر وثمين ، لا تملك — مهما كان لون انتقائنا  
الفكري — الا ان نقر بأنه كان نتاجا ادبيا رائعا  
وثمينا .

غير ان كل ابداع سومرست موم في عالم القصة  
والمرسح — ميدان اختصاصه — لا يعادل في نظرنا  
ابداعه الرائع في كتابه غير القصصي « عصارة الايام »  
الذي اراد فيه ان يستعرض سيرة حياته ، وان يسوِّح ،  
بما عهد به من مهارة مذهلة في وضوح الاسلوب  
وبساطته ، باكتشافاته التي توصل اليها في اعماق  
النفس البشرية ، وان يستعرض ، من خلال كل ذلك  
تجربته الشخصية في الفن والادب .

من هنا تأخذ آراء موم في « الفن والفنان » قيمة  
خاصة . ذلك انها تسجيل لتجربة ذاتية اكثر منها آراء  
لذهاب فكري نظري متعصب في تجريداته .

# الفن والفنان عند سومرست موم

بقلم  
شريف الراس

وتحقق له منتهى حريته . فليس غريبا ، اذن ان يجد الفنان نفسه غير راغب في ان يستبدل بهذه المتعة الكساح وقدان القدرة على التنفيذ . اذن فلا تكتفي العبقرية والخيال وحرارة الماطفة لان ثمر غنائنا . بل ان الامر يقتضي قوة ارادة وقدره على التنفيذ . وبهذا المعنى يحدثنا « موم » في مذكراته الشيقة المفيدة عن صديق له ، اتصلت بمعرفته به اربعين عاما حتى ادركته الوفاة « وقد امضى السنوات العشرين الاولى يجهد نفسه بالتفكير فيما ينبغي ان يكتب حين تواتبه نفسه ، وامضى السنوات العشرين الاخيرة يفكر فيما كان يستطيع ان يكتبه لو ان الظروف كانت اكثر مواتاة » .

والفنان مهما اوتي من عبقرية وقدره على التنفيذ ، يجف ويصاب بالعقم اذا ما توانى عن مواصلة الجهد في تنقيف الذات واعادة النظر في انتاجه ، اي اذا ما توانى عن تطوير نتاجه ، اي تنحية اسلوبه تنحية تجعلنا نتوهم بان هذا الاسلوب عفوي بسيط ، طبيعي ، مثلما ان الزهرة الجميلة عفوية وبسيطة وطبيعية .. ذلك ان الفن ، بعد كل حساب ، اسلوب . والاسلوب الجيد ، عند « موم » ينبغي ان يكون حسيلا جهد وداب ودراسة ، لكن في الوقت ذاته ، ينبغي ان لا يبدو عليه اثر اشر للتكلف . والكتابة الجيدة ينبغي ان تبدو كأنها بنت مصادفة سعيدة مثل كتابات الادبية الرشيدة الشهيرة كوليت « التي تسوق عباراتها بسهولة توهم المرء انها لم تبذل اذن جهد في الكتابة .. وقد اخطأ المرء ان استوضحها عن كتابتها . وكما كانت دهشتي كبيرة حين اخبرتنى انها تعيد كتابة ما كتبه مرة بعد مرة ، وانها قد تقضي صباحا كاملا في كتابة صحيفة واحدة »

ولكن اذا كان الاسلوب الجيد هو الاسلوب البسيط والمنسرح والغفوي ، الذي يوهبنا باننا نستطيع ان نكتب مثله فان البساطة تصبح زيفا اذا اعترضت عن قول شيء ينبغي ان نقوله ، لانك لم تستطع ان نقوله بطريقة معينة . وعلى المرء ان يكتب كما يكتب اهل عصره . فاللغة حية ومتغيرة تغيرا مستمرا . ومحاولة الكتابة على نمط الاول لا ينتج عنها الا النقص . ولست اتردد في استخدام العبارات الشائعة في ايامنا هذه ، اذا توافرت فيها الحيوية والحركة ، رغم انني اعرف ان شيوعها مؤقت او انها عابية وقد تسمى غير مفهومه بعد عشر سنوات » .

ويظل « موم » يكرر ويعيد الحاجة على اهمية الجهد البشري في الابداع الفني . فالوهبة شرط رئيسي ولكنها وحدها لا تكفي ، اذ ان انتاج العمل الادبي لا يتم نتيجة معجزة . بل يتطلب تحضيرا كالتربية ، مهما تكن غنية ، تظل بحاجة الى غذاء . وعلى الفنان ان

الناس .

والفنان يقف في وضع يمتاز به عن غيره . فهو يستطيع ، ضمن حدود معينة ، ان يكيف حياته على هواه . اما في المجالات الاخرى من الحياة كالطب او الحقوق فانت حر في اختيار اختصاصك ، ولكك بعد هذا الاختيار تفقد حريكك وتنصاع لاحكام المهنة . فهناك اذن نمط من السلوك يفرض عليك ، وهو نمط محتم ، وليس الا الفنان ، وربما المجرم ، من يستطيع ان ينتهج النمط الذي يريد .

والفنان ، الى حريته ، مخلوق عبثي . وعند « موم » ان العبقرية تتكون من اجزاء الملكات الطبيعية للإبداع ، مع بنية عقلية تكون ملكها من رؤى العالم باقضى درجات الشخصية ، وفي الوقت نفسه يشمول ، لا يستهوي نمط من الناس دون آخر ، بل يستهوي الناس جميعا . ان عالمه الخاص هو العالم المشترك للناس ، ولكنه اعنى واشد تركيزا ، ومداه يشمل الكون كله ، مع ان الناس قد لا يستطيعون ادراك مراميها ، ولكنهم يشعرون باهبيتها ..

اذن ، هل العبقرى انسان شاذ ؟ لا .. العبقرى ليس مخلوقا شاذا ، بل هو انسان سوي بشكل رائع ، وهو بفضل مصادفة سعيدة من الطبيعة يرى الحياة بمنتهى الحيوية ، كأنها اللحن في اوجه ، فيطلع عليها بها فيها من تضارب لا نهائي ، اطلالا سليا كاتصى ما يستطيعه الجنس البشري : انه يراها رؤية قوية شاملة .

خطوة اخرى : الحلم ، والايغال في الخيال . ان الحلم ، في رأي « موم » شيء واقعي عند الفنان .

بل ان الحلم هو اساس الابداع ، وهو ميزة الفنان . لانه عند الفنان ليس هربا من الواقع كما عند الآخرين ، ولكنه وسيلة الى الايغال فيه . واحلام الفنان هادئة ، وهي تهدد بهجة تتضائل عندها مباهج الحواس ،

# النهر الآلحي

عبد الله عبد الوهاب نمران

إن يكن' قد غاب أو فارق دري  
حبه أنا حبيبان ، وحسي  
غاب عن عيني ... ولكن لم يغب  
عن أحاسيس ، وعن أحضان حبي  
أني في قلبه أحيأ به ... وهو في قلبي ولن يرح قلبي

أنهم قد جعلوا البعد مضاء  
فكلاً قد خلقوا هم نضاء  
لم يزدنا بعداً إلا النضاء

ان يكونوا زعموا الحب سرايا ..  
كاذباً يحبه الظاني مسرايا ..  
فلماذا لا يبيحون القربا ...  
منه بل يفسوننا عنه الغرايا ..

يا حبيبي ما هو البعد الروحون وقد أروها ما شوق وحسب  
كل نسا ينظني مارجا في ندى أحلام قلبياً ويغزو  
جنا نهر إلى عسل مهجينا بارد الينسوع عسديب  
تروي أشواقها في ضفته من لىدى فجر وأنسام تهب  
فمن القادر أن يسرق نيراً ألفاً بقلبياً يصعب ٩٩...

قلبك الألباس لن يهزله  
أبدأ من رام أن يهزله  
كلما أذكى عليه جمرة ..  
أكنت فيه الظلي جوهرة

لك بالأدب والتدريج أرفى  
فك حياً أحضر الأعشاب غشا  
فك إحساساً وفي قلبك نضا

ما وداعيك وما يغليني  
ما وداعيك ، وقد حيايني  
سائر أرى في ركبهم محلي

أترك الليل يوراي الضوء عنا كيف شاء  
ضوونا أقوى من الليل وأعلى كبرياء  
إن روحنا كضجيرين يهضمان ضياء  
منهما نصنع أقداراً ، وشماً ، وسماً

يا حبيبي رب من قد لأمنا ..  
عناد يوماً حافنا أعلامنا  
حاملا في قلبه الآمننا  
فانصأ صدى البسه ضمننا  
نحن واجب ببه قد لنا

يوسع شخصيته ويعمقها ويفنيها باقتباس الأفكار ، وإن  
ببذل الجهد لتقل التربة مهياة . ان عليه ، كمروس  
المسيح ، ان ينتظر لحظات الإلهام التي تتخض عن  
حياة روحية جديدة : انه يضي في ندائه العاداة  
بصبر أثناء ما يقوم اللاشعور بعمله الغامض . وفجأة  
تنفخ الفكرة الجديدة من حيث لا ندري . ولكن ينبغي  
تعمدها بالعناية المفرطة لانها معرضة للذبول ، شأن  
الصح الذي يفرس في تربة صخرية . وينبغي ان تسخر  
كل قوى الفنان الذهنية ، كل حذقه الفني ، كل تجربته ،  
وكل ما يتحلى به من غريفة وشخصية ، لتعده الفكرة  
الجديدة حتى يستطيع بعد معاناة لا حد لها ان يقدمها  
راغلة بثوب الكمال .

وإذا كانت مقولة : « النائد فنان فاشل » مقولة  
صحيحة عند العديد من اقطاب الفكر ، فان « النائد »  
عند موم شرط ضروري « للفنان » انه عادية الى طريق  
الصواب ، و « اننا الآن بحاجة الى نائد ذي سلطان  
اكثر من اي وقت مضى . لان الفنون اليوم اخطت حابلها  
بتأليلها . فمن ملحنين يؤلفون القصص ، الى رسامين  
يتفلسفون ، الى روائيين يتشدقون بالمواظع ، الى نائرين  
يحاولون ان يفرضوا على النثر جرس الشعر . . اننا  
في أمس الحاجة الى شخص يحدد من جديد الصفات  
المميزة للفنون المختلفة ، ويفهم الضالين ان محاولاتهم لن  
تقودهم الا الى الفوضى التفسيرية . ومن الاسراف ان  
نتوقع ظهور شخص يستطيع ان يتكلم في جميع الفنون  
بجدارة متساوية . لكن ، ما دام المرض على قدر  
الطلب ، يظل الأمل يخامرنا بان يمتلئ بانيب عليلهم في  
يوم ما السدة التي استوى فوقها يوماً ما سيانت  
بوف وماتيو ارتولد ، ولعله يقدر ان يفعل الكثير » .

وإذا كان الفنان ملزماً بالخضوع « لنائد ذي  
سلطان » فانه ليس من حقه التعالي على الآخرين بشكل  
عام . « وما أشد حق الفنان اذا يعتقد ان معرفته اهم  
من معرفة غيره ، وما أشد جبنه اذا لم يجر معهم مرتاحاً  
في مضمار واحد .

« وما أشد سخر المتقنين عموماً — لا الفنانين  
فحسب — اذا يعتقدون ان معرفتهم وحدها هي ذات  
الشان . . ان الحق والخير والجمال ليست من احتكار  
اولئك الذين تخرجوا من المدارس الباهظة التكاليف ،  
وانغمسوا في المكتبات وترددوا على المتاحف » .

تلك بعض آراء « موم » في « الفن والفنان » . انها  
« اشارات » اكثر منها « آراء » ، اذ ان واجب الإيجاز  
قضى على الكثير من بريق ووهج حديث سومرست  
المبتع الرائع المفيد الذي يتحدث به عن حياته وتجاريه  
الفنية في صفحات كتابه « عسارة الأيام » .

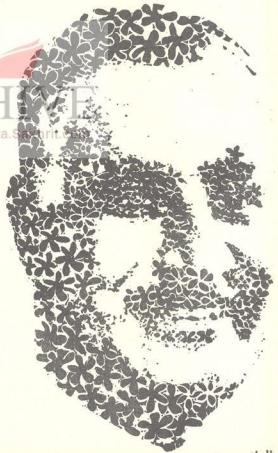
# رويدك يا جبال

القيت هذه القصيدة الرائعة في المهرجان  
التأبيني الذي أقامه الاتحاد الاشتراكي العربي  
في القاهرة بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاة  
الرئيس الراحل جمال عبدالناصر .  
البيان

نهضت بما تنوء به الجبال  
فكيف يطول عمرك يا جبال ؟  
رويدك يا جبال فأنت تشكو  
وللجسد الذي يشكو احتمال  
فأى لم يستكن للداء لها  
غزاه كان غزوته احتلال  
ايحسب ان داء القلب خصم  
وان الحرب بينهما سجال ؟  
وما أحنى عليه الداء لكن  
شجاعته هي الداء العضال  
صريع القلب ما خلفت قلبا  
بصدر لم يباهره اعتلال  
أيشكو قلبك الخفاق ضيقا  
وقلبك لا يحيط به خيال ؟  
وفيه لكل حيزون مكان  
وفيه لكل مكروب مجال ؟  
أيسكت والقلوب لها وجيب  
وبيس والرياض لها أخضال ؟  
أيسكن والكواكب دائرات  
كان الكون ليس به اختلال ؟  
أيعوزه دم ولنا عروق  
جرت فيها دماء لا تكال ؟



علام تشد رحلك يا جبال  
رويدك أم يحزن لك الارتجال  
رسالتك التي انتفتت فيها  
حياتك ما أتبع لها الكمال  
لكم علمتنا صبرا جيلا  
وإين الصبر بمدك والجمال ؟  
وما نعضى نصالحك الفوالي  
ولكن كيف يمكن الامثال ؟  
مصابك لا تخففه دموع  
ومجسدا لا يصوره مقال





# محال

إذا ألقيته وسط احتفال  
تكهرب أو تمفطس الاحتفال  
تزينه حقائق سافرات  
سفور الفيد تبرزها الحجال  
وما لفة السياسة غير زيف  
وما مدلولها الا ضلال  
وغير القول ما أملاء طبع  
واصدقته هو السحر الحلال

●●●

عهدتك تبتني للخلق ركناً  
بعصر ساد فيه الانحلال  
تريد لهذه الدنيا سلاماً  
تأخي اللبث فيه والفزال  
وعهداً من رخاء لا فقير  
يبد يديه فيه ولا سؤال  
فما في الناس من بشم غليل  
ولا طوا اضر به الهزال  
ولا شمع تحكم في سواه  
ولا عان برجليه شكال  
تريد العيش تسوية وتأبى  
ارادتك الطبائع والخصال  
وكيف يسود في الدنيا سلام  
إذا لم يحسم حوزته القتال؟

●●●

وقالوا عاش في دنياه فذا  
فقلت : ومات موتاً لا ينال  
وشمع نعشه في مهرجان  
تحف به المهابة والجلال  
وماج الناس حول التعش موحا  
كان الحزن ذوبهم فسالوا  
مشيناً لا نصدق ما نراه  
وكيف نرى وللدمع انهمال

سموت الى السها حيا وميتا  
وهوئك ليلة الاسراء قال  
كأني بالتراب عليك ييكي  
ويصرخ فوق قبرك اذ يهال  
جرى النيل الحزين عليك دما  
وسال دما على البطل «القتال»  
صخور السد بعدك ناطقات  
بان لا شيء في الدنيا محال  
بحرة ناصر ماذا دهاها  
دهوع تلك او ماء زلال ؟

●●●

قبضت على ازمتها بكف  
كان بنائها قضيب صقال  
ويختلف الرجال كما ارادوا  
فان اومات انت فلا جدال  
وتعلم ان عرش الحكم سهود  
وجهد لا دلال واختيال  
وان من استقر عليه تلقى  
على كفيه اعباء ثقال  
فلم يغض له في الليل جفن  
ولم يهدأ له في الصحو بال  
إذا كانت عروس الشرق مصر  
فأنت بخدها الوردي خال

●●●

صمت وكم خطاب منك دوى  
باسباع الورى وهو ارتجال  
إذا أطلقته أصغى جنوب  
اليه وأرهف الأذن الشمال  
وشر الصمت صمت من بليغ  
له في المحفل الخطب الطوال  
حديث لا التكلف فيه باد  
ولا باد عليه الإقتعال



إذا حان الردى فالماء سم  
كان الماء تنفضه صلال  
وان كتبت لخلق حياة  
تتلث الاسنة والنصال  
ولا يفنى عظام الناس لكن  
الى التاريخ موتهم انتقال  
حياة في صدور الناس أوفي  
بطون الكتب ليس لها زوال

●●●

سلوا ركب العروبة في البوادي  
تخب به التجائب والجبال  
بيطن الأرض تستره وهاد  
وفوق الأرض تظهره تلال  
سلوة عالم يفتح انتحاليا  
ونتخب الرواحل والرحال ؟  
لقد عرفت بعباده السواني  
وغطته الجنادل والرمال  
وظل الجسم يتبعه ولكن  
جمال لم تغب معه الظلال  
كاني بالفقيد من الاعالي  
يشاركنا اذا احتدم النزال  
وتهف روحه ما لي تراث  
اخلفه لكم الا النضال  
والا ما ورتتم من خلالي  
ونعمت ثروة تلك الخلال

●●●

جنود العرب والوا الزحف لستم  
كتائب ناصر ان لم توالوا  
وان تمدد اعاديكم بجند  
ابالسة الجحيم فلا تبالوا  
وغالوا بالنفوس فان ينلها  
من الاهل الهوان فلا تفالوا  
وحرب الاهل ما دارت رحاها  
مفبتها على كل ويال

تكذب موته ونشك فيه  
ولا شك هناك ولا احتيال  
فلما طاشت الآمال قلنا  
— على مضى — الى الله المال  
وما بالبرئيس ليدنفوه  
فهل مال المقطم حين مالوا ؟  
وما سالت دموع العين الا  
لتظني مهجة فيها اشتعال  
وبعض الدمع ذوب القلب سالت  
عصارته وبعض الدمع آل

●●●

نعاه الناس في شرق وغرب  
كانهمو له صاحب وآل  
وما ورث السيادة عن جودود  
ولا شهير اسمه عم وخال  
فقل لحفاخر بابيه : هل من  
اب للشمس وابن من الهلال ؟  
اذا فخر العصاميون يوما  
بانفسهم فانت لهم مثال

●●●

تعالى الله ان الموت حق  
وما للطب في الموت احتيال  
وكم بتدثر صوفنا وقطننا  
حذار البرد ادركه السلال  
وكم عين مكحلة يسحر  
لها في القبر بالترب احتال  
الا ليت العظيم بظل حيا  
ولا يمره شيب واكتحال  
دفناه بايدينا وكنا  
نراغ اذا الم به سمال  
قضى كابن الوليد على فراش  
وكم اخطاه غدر واغتيال  
فلا نام الجبان قريه عين  
ولا صلحت لواهي العزم حال

●●●

جنود العرب ناداكم جمال  
وصاح بكل مؤذنة باللال  
عداكم ما لهم أبدا عهود  
وهل للرقش في المشي اعتدال ؟  
عهدناكم الى الجلى عجلا  
وعند الفء ما انتم عجال  
سليل العرب عند الحرب ثبت  
له وجه وليس له قذال  
لئن نك في حزيران انخذلنا  
فكم نصر يسببه انخذال  
وان نك مصر قد فقدت جمالا  
فما عقيت ولا قل الرجال  
جمال غاب والمدون باق  
وجرح القدس دام لا يزال  
وتتبدل الجراح مع الليالي  
وجرح القدس ليس له اندهال

محمود غنيم

أقي حرب المصير مع الاعادي  
يسدب الى صفوفكم انفصال  
اليس لكم بن غصبوا حماكم  
عن الشجاء بينكم اشتغال  
دماء الادل في الاردن سالت  
وقطعت الوشائج والحبال  
وصال به الجنود اسود غاب  
غليتهمو على الاعداء صالوا  
اذا انتصر الشقيق على شقيق  
فيمناه اصابتها الشمال

●●●

لمعرك ما العروبة محض فخر  
باسلاف تنسا كانوا ودالوا  
ولكن العروبة صدق عزم  
وبيدولان ارواح ومال  
واحياء لامجاد الاوالي  
واقسوال تعزها فمال  
واقئدة رسا الايمان فيها  
لها بالله في الحزن اتصال  
اذا انتم الى العرب انتميتم  
فما تكفي العبادة والمقال



# سيف مرزوق الشملان

## حول كتاب

### "الألعاب الشعبية"

بجى علي



ARCHIVE  
http://Archivebeta.Sakhrif.com

إن شاء الله .  
وتيسيرا على نفسي وعلى القراء  
فألتزم بمناقشة رد الأستاذ سيف  
نقطة تلو أخرى ، فها أقصد حياتنا  
غير القوضي ونبذنا للنظام .  
١- أبداً من حيث بدأ الأخ  
خالد بملاحظة عامة إذ كان في  
مجال سرد موضوعات الكتاب قال  
( . . . وقد دفعه حبه للماضي وتعلقه  
به إلى تسجيل ما ليس له أدنى صلة  
بموضوع الكتاب كالألفاظ العامية . . . )  
ويبدو أن السيد سيف فهم  
من هذه العبارات أن خالداً يعيب  
عليه اتجاهه نحو التراث الكويتي أو  
تعلقه بالكويت القديمة ، لذلك كتب  
يرد قائله كلمات أحس فيها احتياجاً  
أو تدفقاً : « لولا حي الشهيد لماضي  
الكويت المجيد ، ذلك الماضي الذي

يتعلق بكونتنا القديمة ، وما أفردك  
ماهه : أرض خيرة ، ذات بأس  
وعطاء وذكريات عذبة وحياء عزيزة  
ووجوه راضية رغم أن الأيام كانت  
تصبغها بالملح وحرارة الشمس . ولقد  
يخفي على هذا أيضاً قول المؤلف  
نفسه حفظه الله « من المؤكد أن أكون  
قد أخطأت في ذكر بعض هذه  
المواضيع - كذا وفصيحته موضوعات  
لكن المجمع أجازته - وأنا صراحة  
لا أبرئ نفسي من الخطأ في هذا  
المجال فالعصمة لله وحده . ذلك  
أن مصادرى الرئيسة عن هذه  
المواضيع الدقيقة مصادر شقية ،  
ومعلوم لدى القراء الكرام اختلاف  
أقوال المصادر الشقية » . وهذا  
مما يجعلني مطمئناً أشد الاطمئنان  
إذ استجد كلماني صدراً رجلاً لديه

كان الأخ خالد عبد الكريم  
الهلال قد نشر في العدد (٥٨) من  
البيان كلمة حول كتاب « الألعاب  
الشعبية الكويتية » للمؤرخ الكويتي  
الفاضل سيف مرزوق الشملان ، وقد  
أبدى في كلمته ملاحظات موضوعية  
عنت له أثناء تجواله خلال صفحات هذا  
الكتاب الممتع . وفي العدد الماضي  
(٦١) أطل علينا مؤلف الكتاب  
يرد وتعليقات على ملاحظات خالد .  
وقد قرأت رده بإمعان مستحضراً  
في ذهني مقال أخي وصديقي خالد ،  
وحينما انتهيت منه رأيتني أمسك بالقلم  
لأكون فيضلاً عادلاً ، ومتصفاً بمحموداً ،  
وإن الذي يدعوني إلى مناقشة رد  
الأستاذ سيف هو رغبتي في الوصول  
إلى الحقيقة ، لتبقى مشرقة راسخة  
على دغم صلبة ، وخاصة أن الموضوع



لا يزال الكويتيون الأصناف كذا  
وصوابه الأصلاء ، أو الأصليون  
يحتون إليه كثيرا ويذكرون أبا ميه  
السعيدة ، أقول لولا ذلك لما ألفت  
كتابي هذا ، ولما نشرت المقالات  
عن ماضي الكويت ... والواقع  
أن لا تثريب على سيف أو غير سيف  
من يهتدون بثرات الكويت القديمة ،  
أن يكرسوا جهودهم للكتابة فيها  
والدعوة لتسجيلها وإحياء ذكرياتها ،  
بل لعل جلّ الكويتيين يشبث بذكرات  
الماضي الجبيلة ، وبساطة الحياة السالفة  
ولا أظن أن كويتياً صعباً يحارب  
اتجاه أمثال سيف - بارك الله فيه -  
ويسخر من تفكيرهم . وكل ما في  
الأمر أن الأخ خالد أراد أن يقول  
إن المؤلف انشق وراء دفتانه  
الشعورية فأورد من الأمور ما لا علاقة  
لها بصلب موضوع الكتاب من  
الناحية المنهجية ، مثل سرده أسماء  
أحياء الكويت القديمة وأسماء ساحاتها  
وحفر السيل وأسماء السفن وأنواعها  
والطيور والأسماء وغير ذلك مما  
يمكن إدراجه ضمن كتاب مستقل ،  
فهو يأخذ عليه ارتباك المنهج لا توفره  
على دراسة تراث الكويت . وقد  
أورد هو مثلاً آخر على ذلك وهو  
«الأنفاظ العامة التي وضع لها  
المصنف جدولاً في آخر الكتاب  
محاولاً حصرها مع كثرتها ...»  
ولكني نصف المؤلف أقول - والحق  
يقال - إن معظم الكلمات التي ذكرها  
في آخر الكتاب هي ما تتعلق «بالأولاد  
في لعبهم ومرحهم وحديثهم» كما  
قال سيف في رده ، وإن كانت  
تحتاج إلى تتبع وتقيب عنها في  
المعجمات وكتب المعريات للإرشاد  
إلى أصولها الأولى ومدى ما لحقها  
من تطور في الدلالة عبر العصور ،

أو مدى ما لحقها من قلب وإبدال .  
وهناك كثير من المفردات تختلف  
المؤلف الفاضل في ذكره أصولاً لها  
مثل : برده - بنجرة - خوش -  
أشكره - دانه - تنبل - دابه ...  
فقد ذكر أنها تركية وهي فارسية  
معروفة ، كما تنص المعاجم الفارسية  
القديمة والحديثة . ثم أن اللغة الفارسية  
أقدم من التركية ، وقد أخبرني شاب  
جامعي باكستاني أنه لا يعرف الفارسية  
ولم يدرسها ، ولكن إذا سمع شخصاً  
يتحدث بها فسيعرف كلامه ،  
وذلك لوجود كثير من المفردات  
الفارسية في اللغة الأردية . وقال  
المؤلف عن كلمة ( بالطو ) إنها  
تركية وهي لفظة فرنسية ( Le Paletot )  
كما وردت في معجم لاروس ( Larousse )  
في طبعاته المختلفة ، وهو أوسع وأشهر  
معجم في اللغة الفرنسية . ويبدو أن  
هذه اللفظة دخلت كثيراً من بلدان  
الشرق الأوسط عن طريق الاقتراض ،  
فهي تستعمل في تركيا والشام وإيران  
والمغرب والكويت وكثير من المراتب  
الخليج العربي .

٢- هذه القطعة تخصص بمأخذ  
الصادق خالد على المؤلف بأنه لم يراع  
التزام الترتيب المتبع في مثل هذا النوع  
من التصنيف من إهمال لكلمة «ابن»  
و «أبو» و «أل» . فهو أورد  
( اللقصة ) في باب الهجرة والألف  
وكان حقها أن تأتي في باب اللام .  
وأجاب الأستاذ سيف بأنه وضعها  
حسب نطقها في اللهجة ، فهي تنطق  
بإظهار اللام وهمز الأول خطأً .  
وليسمح لي المؤلف الفاضل أن أناقشه  
في رأيه هذا عسى أن تبلغ المرام  
والله الموفق . وهو لاشك يعرف  
أن في العربية ما يسمى «بال الشسية»  
و «أل القمرية» فحينما نقول :

الشمس نهيز أولها ، وكذلك :  
الرجل ، الأيام ، البحر ، الحب ...  
ولكن حينما تأتي كلمة من تلك  
الكلمات ضمن سياق ، فلا يهز  
أولها ، وكذلك إذا جاءت منكورة  
وحينئذ يلزم حذف «أل» التعريف  
بطبيعة الحال . نقول : هذا الرجل  
عنيد ، كان البحر عنيداً ، شارك  
جده في بناء السور ... وكذلك  
الحال بالنسبة للمفردات العامة التي  
تكون معروفة من قبيل : الهول ،  
الدوام ، الصل ، الدريشة ، الهام ،  
القصص ، البنور ، الليوه ... ولو  
أردنا ترتيب هذه الكلمات أبجدياً  
لرتبناها على الشكل التالي : البنور ،  
الدريشة ، الدوام ، الصل ، اللقصه ،  
الليوه ، الهام ، الهول ... أي بالنظر  
إلى أوائل الكلمات مجردة من «أل»  
التعريف ، وإن كانت الهجزة تظهر  
في النطق حينما ننطق كل كلمة بمفردها ،  
ولكن هذا عارض نطقي لا يعتد به  
وليس من بنية الكلمة ، إذ يقال  
في حالة التنكير «تعالوا لنعّب هول»  
أو لقصة ... .

ولا شك أن الموضوع متشابك  
ومتفرع ويستلزم إحاطة بفروع من  
العلم ، ولا جناح على المؤلف إذا  
ما حاد عنه الصواب في جانب  
من جوانب هذا الموضوع المتشعب ،  
ولو لم يكن هذا متوقفاً لما كتب في  
آخر كتابه مخلصاً يرجو الناس إرشاده  
إلى الصواب إن يكن أخطأ ،  
أو تذكيره بالألعاب ومسبات إن يكن  
نسبها . وأعرف عنه خلة حميدة هي  
أنه لا يكون في العلم لجوجاً متعنتاً .  
٣- قال الأستاذ سيف في معرض  
رده إنه صنف الكلمات الساكنة الأول  
حسب نطق العامة لها ، فوضع كلمات  
مثل : إخلوطات ، اسحب اسحب ،

إطاره . . . في باب المزة . الواقع أن هذا المسلك غير سليم - كما انتبه إلى ذلك خالد في نقده - إذ إن هناك كلمات كثيرة في اللهجة تبدأ بمقطع ساكن من مثل : شيرة ، دبشه ، فجرى ، طماشه ، مربين ، بدوى ، زفوا ( فعل ماضٍ من يزف ) ، ربادى . . . ويتوصل للنطق بأمثال هذه الكلمات بإلحاق همزة خفيفة في أوائلها - قد لا تظهر حين تنطق بسرعة - إذ هي ليست إلا مجرد كتلة هوائية يقصد بها خلخله السكون، لصعوبة النطق بمقطع ساكن في أول الكلام . ولو أراد شخص أن يرتب مثل هذه الكلمات في معجم لوجب عليه مراعاة هذه الظاهرة في لهجة الكويت ، وتجنب إلصاق حروف بكلمات هي ليست من صلب بنيتها من الناحية المورفولوجية . وإلا فسد الترتيب ، وقلت الفائدة .

٤ - وضع المؤلف - حفظه الله - الغنوض نسبة لجماعة من طائفة البحارنة ، واعتذر أن حديثه كان موجزاً جداً ولو وضع كل كلمة لاحتاج إلى أجزاء .

٥ - أخذ الاخ خالد على المؤلف قوله « مطوع جمع مطاوعة » . « والملا جمع ملاله » . « وخربوطة جمع خرايط » . الخ وقال بالنص وهذا تعبير معكوس يفسد الكلام ، والصواب « مطاوعة جمع مطوع ، وملاله جمع ملا ، وخرايط جمع خربوطة » أو « مطوع والجمع مطاوعة » الخ . . . وعلى الرغم من وضوح هذا الكلام من ناحية وجاهته من ناحية أخرى ، إلا أن السيد المؤلف - بارك الله فيه - أبى إلا أن يقول : « كلامي صحيح ليس فيه

خطأ ، فامطوع جمع مطاوعة وهكذا ، إنما الخطأ جاء من جانب الأخ نفسه فلو اطلع على المعاجم اللغوية الحديثة كالمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية وهو جزآن صدرتا عام ١٩٦٠ ، وكذلك قاموس المنجد لعرف خطاه ، فثلاً جاء في الوسيط : الدلو إناء يستقى به جمع دلاء ودلّ . والزبور : حشرة جمع زناير ، وهكذا دائماً يذكر الفرد ثم يذكر جمعه . اهـ . وقيل أن أوضح اللبس الخفى الذي وقع فيه المؤلف الفاضل أحب أن أقول إن الأخ خالد قد اطلع على المعجم الوسيط ، ويعرف أن الجزء الثاني صدر عام ٦١ ، ويعرف من أي المعجمات أخذ جمهور مادته ، ويعرف كذلك ما قيل فيه . أكثر من هذا هو يعرف موقع أغلب مواد اللغة في أمهات المعجمات القديمة كاللسان وتهذيب اللغة والصحيح لكثرة ممارسته البحث عن الكلمات .

وبعد فالأمر في غاية البساطة لأننا نقول : الإثنين نصيب الأربعة ولا نقول العكس . ونوضح أكثر فنقول : إن الذي يذكره الوسيط والمنجد دائماً هو هكذا : الدلو إناء يستقى به (ج) دلاء ودلّ . المتدخل : الدخول (ج) مداخل . السحيت : السويق القليل الدم (ج) سحاتيت . الكتاب : الصفح المجموعة (ج) كتب ، وهكذا . . . والحرف (ج) في كل ذلك يعني : والجمع كذا ، أو : وجمعها كذا . وقد يكون للكلمة أحياناً جمع جمع ، فحينئذ يوردها الوسيط هكذا : الخراج : ما يخرج من غلة الأرض (ج) أخراج وأخرجة (جج) أخاريح اهـ . والمختصر (جج) يعني : وجمع الجمع كذا ، أو : وجمع جمع هذه الكلمة هو

كذا . . . وأحياناً يورد الكلمة جمعاً ثم ينص على مفرد لها ، كان يقول : السلاسل جمع السلسلة . ولو التزم السيد سيف طريقة الوسيط والمنجد كما بيناها قبلنا منه فعله ، ولما لمناه في شيء ، أما تعبيره المذكور في الكتاب - والذي أوردناه في صدر هذه النقطة - فـ «جنايب للصواب» إذ كيف يستقيم عقلاً أن يقال مثلاً : إن الواحد جمع للكثرة ؟ وكيف يستقيم لفظة هذا التعبير الذي ارتضى السيد سيف أن ينسب إلى الوسيط : الدلو جمع دلاء ، أليس (دلاء) مضافاً إليه هنا ؟ !

٦ - نصل الآن للحديث عن التحجّس بادئين بتذكير القراء بما أخذ الأخ خالد على المؤلف وهو مأخذ واضح وينم عن ذكاء وقوة ملاحظة فهو يقول : ذكر المؤلف «التحجّس» وفسره بأنه الضرب بالمخارق ، وهذا وهم منه لأن الضرب بالمخارق يقابل عند أهل الكويت الضرب «بالمجالة» . وبعبارة السيد سيف للرد متاثراً بما يبدو ، معترضاً بادئ ذي بدء على تعبير «وهذا وهم منه» وكان الأجدر به عدم تطهيرها ، كما قال . ولكنني لا أجد في هذا التعبير قسوة تستدعي «الزعل» ، فكثيراً ما كان أسلافنا يقولون «وقد وهم أبو علي في هذه المسألة» . وهذا وهم من المصنف وصحة الرواية كذا وكذا « وهذا وهم منهم أما ضوابه عندنا فهو . . . ثم أنه توهم أن التون أصلية فجعل الوزن كذا . . . إلى غير ذلك من مثل هذه التعابير التي تصادف كل قارئ لكاتب النحو والأدب واللغة . وكان الذي يحملهم على المصارحة بقضهم لتفتي الخطأ والسكوت عنه ، ورغبته في بقاء

الحقيقة ناصعة جليلة ، وربما استدعى الأمر أحياناً أن يصنف أحدهم كتاباً في الرد على مؤلف ، أو حتى في استيفاء جوانب موضوع طرقه واحد منهم ولم يعطه حقه . وإذا « نوه » شخص في مسألة فهذا يعني أنه « فكر » فيها ابتداء ، غاية ما في الأمر أن الحقائق تكلمت في ذهنه فلم يستطع الخروج بالصحيح منها ، وهذا هو الالتباس بعينه . فهو عندي رجة آخر لنفس العملة ، إنه يعني الخروج بجوانب خاطئ في حالة من تكدر معلومات جهة في الذهن ، وهي حالة التفكير في موضوع ما . فاعتراض سيف على التعبير السابق ، ومطالته الناقد باستعمال تعبير أشد رقياً مثل « التيسر الأمر على المؤلف » - على حد مطالته ! - لا يؤخر أو يقدم شيئاً في الموضوع ، بل يكون الأمر أشد رقياً لو أن المؤلف - يارك الله فيه - أحسن الظن بغيره .

وبعد ، فإذا في جعبة المؤلف من رد يناقش به النقطة السابقة ؟ يمكننا تلخيص فحوى رده بأنه يعتبر كلامه صحيحاً ، ويعتبر ناقده لا يعرف الفرق بين التحسُّس والمعالجة لأنه خلط بينهما - كذا وهي دعوى عريضة كما سترى - فالتيسر بذلك الأمر عليه ووقع في الخطأ ( اللهم ساعدنا على الخروج من الأخطاء . آمين ! )

نستطيع أن نخرج من رد المؤلف بتقطئين :

١ - أنه لم يمدق النظر في كلام اللغويين العرب عن المخرق .

٢ - أنه نتيجة لذلك لم يفهم اعتراض خالد عليه .

تفصيل ذلك يا عزيزي - أن مؤلفنا تحدث في الصفحة ١٤٥ عن

التحسُّس ، ثم قال : « جاءت في ألعاب العرب القديمة لعبة شبيهة بلعبة التحسُّس بالقتل ، ولكنها تختلف عنها بالإسم وفي نوع اللعب أيضاً ، إذ أن القتره يستعاض عنها هنا بالمخراق » ثم ينقل عن بعض أصحاب المجمعات وصف لعبة المخراق - بكسر الميم - وأنا أريد القارئ أن يقرأ معي مقولاً يتضمن : عن ابن سيده معي : المخراق منديل أو نحوه يلأى فيضرب به ، أو يلف فيقرع به ، وهو لعبة يلعب بها الصبيان .

ويقول الفيروز آبادي : المخراق منديل يلف ليضرب به .

وأخيراً جاء في اللسان : المخاريق واحداً مخراق ، ما تلعب به الصبيان من الخرق المفتولة . . .

هذا هو ما نقله المؤلف استشهاده على كلامه ، وقبل أن أوضح رأيي أقرأ معي وصف لعبة التحسُّس ليكون مجال المقارنة جليلاً أمامك : التحسُّس هو أن يحك السلام بطرفي الكوفية العترة ويسل

طرفها الآخر ، ثم يحرك يده إلى الأمام ويرفعها إلى أعلى بشدة وسرعة خاطفة فتخرج الكوفية صوتاً ، فإذا مس طرفها المسبل في أثناء هذه الحركة غلاماً آخر سبب له ألماً لا ذعاً يشبه حَسْحَسَةَ النار ( الوصف للأخ خالد ) . ولا شك أن القارئ قد أدرك

بعد هذا دون كبير جهد أن التحسُّس لا يجوز أن تشبه أو تنسر بالمخراق - كما فعل المؤلف - لأن القتره في التحسُّس تكون مسبلة ، بينما هي في المخراق ملفوفة أو مفتولة . ولأن القتره أو فخلها للضرب له تسمية أخرى في هجنتنا وهي « المعجالة » وهي كلمة عربية - كما ذكر خالد - من عكلت الشيء إذا جمعته وضممت بعضه إلى

بعض . فهناك إذن طريقتان في الضرب بالعترة عندنا .

- الإسماك بطرفها وإسبال طرفها الآخر ( التحسُّس )

- الإسماك بطرفي القتره ولفهما عدة مرات حتى تصعب كلها مفتولة كالجيل ، وقد يكنى - أحياناً - بعقد الطرف الآخر ( الضرب بالمعجالة )

فأنت ترى فرقاً بين « التحسُّس » و « المعجالة » ، وترى أن وصف المخراق - كما ذكره اللغويون - ينطبق على « الضرب بالمعجالة » وليس على التحسُّس . وهذا ما أراد الأخ خالد أن يقوله ، وحيناً يرد عليه المؤلف سيف مرزوق قائلاً : « إذن أين التحسُّس من المعجالة . . . » ولا توجد مقارنة مطلقاً بين التحسُّس والمعالجة . فإنه يكون قد تسرع دون أن يتمعن مضمون اعتراضه ، فليس في الأمر مقارنة ، وهذا واضح إن شاء الله .

٧ - انتقد الأخ خالد المؤلف في قوله : « جاء للدمل ذكر في كتب اللغة العربية يرفع الدال » . وذهب إلى أن تعبير رفع الدال تعبير خاطئ لأن الرفع حركة إعراب والإعراب لا يقع في أوائل الكلم بل في أواخره ، فالصواب أن يقول : يضم الدال . وكنت أتوقع أن يعتذر المؤلف عن هذا ويعتبره سبق قلم ، إلا أنه رد قائلاً : « عندما قلت برفع الدال أعلو بضمها » . وهذا مقياس خاطئ ولو أخذنا به لفست الأمور وانتقلت رأساً على عقب ، ولما عاد هناك أي مستوى للصواب والخطأ ، إذ قياساً على هذا يستطيع كل شخص أن يبرر مواقفه وأخطائه فلا يقوم للنظم والقوانين قائمة . وعلم النحو واللغة من العلوم التي تضجت حتى احترقت - كما

يقال - ولهما اصطلاحاتهما التي يجب التزام جانب الدقة فيها . وإذا أراد المؤلف أن يطمئن إلى كلامي كثير الاطمئنان فليقرأ هذه العبارة - على سبيل التمثيل - الجَحْجَاح يفتح الجيم وسكون الحاء المهملة ، بعدها جيم أيضا وبعد الألف حاء مهملة أيضا ومعناه السيد . وليقرأها بهذه الكلمة - بالنظر إلى الاصطلاحات - قوله ( نحن ) مبتدأ وخبره الذنون صحبوا ، وفيه الشاهد فإنه أجراه مجرى المذكر السالم حيث رفعه بالواو في حالة الرفع ، وهذه لغة هنيل . اذن هناك فرق واضح متبني الوضوح بين القاب الإعراب والقاب البناء والضيبط . .

٨- نصل الآن إلى لعبة الفلوش التي لعبتها في صغرى ، ولا زلت احفظ منها بذكرى لا تنسى . ذلك أنني كنت جالسا مرة تحت جدار أرقب عن قرب أبناء حينا - الكبار سنا - وهم يلعبون هذه اللعبة بحماسة شديدة ، فصادف أن تشرك خيط أحدهم في مسار دوامته فلم تقع على الأرض ، بل انحرفت ووقعت بكل قوة على رأسي ، ودخل المسار بعقمه فيه ، فأخذ الدم يسيل بغزارة من رأسي ، وخاف ذلك الشخص عاقبة فعلته ، فحملني - بمساعدة أخي - على دراجته إلى المستشفى . وفضى الحادث بسلام فما كنا ممن يحملون غلا على الناس . وكانت طريقة لعبنا أننا لم نكن نرضى أن يضع الشخص الذي « عليه الدور » دوامة بديلة ، كما كان يفعل البعض ، بل كنا نلزمه اتفاقا أن يضع نفس الدوامة التي يلعب بها . وكنت ترى واحدا يتفنن في إلحاق أغرز ( عيوب ) في دوامة رفيقه ليتباهى

بذلك في الحى .

وهذه لعبة معروفة ، لكن الأخ خالد لاحظ - محقا - أن المؤلف سماها « الشلوف » وهو خطأ . فكتب المؤلف يصحح الشلوف ويخطئ الفلوش . وعلى الرغم من أنني لعبتها - كما ذكرت - إلا أنني فكرت أن طول العهد بيني وبينها ربما شوه في ذهني اسمها ، فأحببت أن أناكد وأطمئن قلبي ، فسألت بعض الفضلاء من الكويتيين ، بل وبعض الكويتيات ، فقالوا لي جميعا إن اللعبة هي الفلوش ، أما الشلوف فقالوا إنها لم نسمع بها . وما لنا نذهب بعيدا ، وفي اللعبة يقال ( فلش ) الشيء إذا كسره ، وغاية هذه اللعبة كانت ( تفليش ) دوامة الخصم . ومع هذا فأنا لا أظن أن السيد سيف توهم في هذه الكلمة أنها التست عليه ، فليس هو ممن نخفي عليهم مثل هذه الأغلاط ، وإنما أذهب مذهبا آخر . فاللاحظ أن حروف ( الشلوف ) هي نفسها حروف ( الفلوش ) مما يوحي بأن في الكلمة قلب ، وكثيرا ما كان الأطفال يقبلون الكلمات أو يحورونها على سبيل الدعابة والتفكه ، أو رغبة في إخفاء الاسم عن الغير ، كأن يقولوا « ينسه » أو نحو ذلك يريدون : سينا ، أو « كنيا » بمعنى ياكم أي جاكم . واذكر أنني حينما كنت في الصف الثاني أو الثالث متوسط سمعت تلميذا يحدّر زميله الذي كان يدخّن سيجارة في فناء المدرسة قائلا له : ( دادأس ) وسألته عن معناها فقال : معناها أستاذ ، أي احذر الأستاذ فهو قام . وأسمعت كلمات كثيرة حوروها على هذا النمط ، ولكنني لا أذكر منها حاليا - للأسف الشديد - غير كلمة ( ذأها ) ومعناها عندهم : هذا .

٩- تحدث المؤلف عن الجاري ( أي الدراجة ) - بنطق الجيم جبا قاهرة - وقال إن اسمها مشتق من الجرى ، فالتسمية إذن عربية . فكتب خالد في نقده : ولو سلسنا بصحة هذا لسلسنا أيضا بأن أهل الكويت ينطقون الجيم العربية - أحيانا - كتلفظ أهل القاهرة أي جبا قليلة التعطيش ، وهذا الزعم لا دليل له في اللهجة بل لا نجد هذه الكلمة نظيرا مطلقا . وعنده أن الكلمة هندية ويقوى هذا الدليل أنها جلبت لأول مرة من الهند . وكان جواب الاستاذ سيف أن قوله مجرور رأى ، وأن بعض المقررات العربية دخلت اللغة الهندية منذ القديم ، ثم اقترضاها الكويتيون فيها بعد ، مثل كلمة « جوله » ومعناها موقد فهي من « شعله » العربية . وهذا رأى وجيه ولكنه ليس قطعيا ، كما يبدو . إذ أن كثيرا من هذه المسائل غامضة وتحتاج إلى تنقيب طويل واطلاع جم . وقد سألت أحد أساتذة جامعة الكويت ، وهو هندي ، عن كلمة « كاري » فقال لي إنها هندية . ولكن يبقى القول بعربيها مؤدبا إلى القول بما لا نظير له . وهذه نقطة جدية بالاعتبار . وأخيرا اعترض المؤلف على لفظة « زعم » واعتبرها ثقيلة الوطء ، على الرغم أنها لا تعني غير الافتراض المشوب بعدم التأكد . ومع هذا فأنا أدعو كل ناقد أن يترقب في نقده ويحسن اختيار عباراته ، وألا يستهين بقدر الكاتب ، لأنه بذل مجهودا في عمله - على الأقل - ويسوؤه أن ينقد بلا هوادة . ١٠- اعترف المؤلف الفاضل بخطئه في اعتباره كلمة ( اليال ) تركية بعد أن بين له خالد أصلها العربي .

وقال المؤلف : كل باحث لا بد وأن يقع في الخطأ لأن العصمة لله وحده . وضرب مثلاً بالغلوي والباحث المعروف الدكتور عبد العزيز مطر حيث وقع في بعض الأخطاء في كتابه « خصائص اللهجة الكويتية » ومن ذلك أنه عدّ ( الماش ) كلمة هندية في حين أنها معروفة عند العرب منذ القديم ( ! ! ) وهذا اسمها في المراجع العربية القديمة . والذي أستغربه أن الأستاذ سيف يقول هذا ثم يعقبه مباشرة بما جاء في اللسان « الماش حب وهو مغرب أو مولد » . والنص صريح في أن الكلمة مغربية أو مولدة ، وليست عربية . وقد نص الجواليقي ( المغرب : ٣١٧ ) على فارسيته . وقال في موضع آخر ( ص ٣٢٨ ) وهو مغرب أو مولد . وجاء في اللسان ( مجع ) : والمجج والمجاج حب كالعدس إلا أنه أشد استدارة منه . قال الأزهرى : هذه الحبة التي يقال لها الماش ، والغرب تسمية الخنثى والزَّوْن « آه . إلى هنا استطعن أن نتأكد أن الكلمة غير عربية ، يبقى بعد هذا البحث عن أصلها .

والبحث عن أصول الكلمات ليس بالأمر الميسر ، وخاصة إذا كانت تستعمل في بثات لغوية متعددة . ولو أردنا أن نأخذ هذه الكلمة نفسها مثلاً على ما نذهب إليه لرأينا المعاجم الفارسية تذكر أنها فارسية ، بينما أخبرني أحد فضلاء الهند أنها هندية . فالأمر يحتاج إلى مزيد من التحقيق والتثبت الدقيق ولا يكفي الاعتماد على مرجع أو مرجعين . ١١ - نأتي الآن للحديث عن ظاهرة الاتباع التي تحدث عنها الأخ خالد طويلاً وهو بصدد بعض التعبيرات الشائعة في لهجتنا من قبيل « حرام زرام » « حلال بلال » « سحر بحر » ... وقد تناولها المؤلف وكان مسلكه أن حاول البحث عن معنى الكلمتين في المعجمات فوق أحيانا وأخفق أحيانا . وهذا شيء طبيعي إذ أن الكلمة الثانية غالباً ليس لها معنى . وإن كان لها معنى فهو لا يرتبط بالأولى ولا يحقق معناها معنى واضحاً - وإنما تأتي لتقوية الكلمة الشائعة لها أو تأكيدها . ولهذا فهي دائماً تكون على وزن

الكلمة الأولى تماماً ( حلال بلال ، حرام زرام ، كلش ملش ) فإذا سمع سامع مثل هذه التعبيرات فإن الكلمة الثانية تكون آخر ما تسم أذنه ، فتؤكد بذلك الكلمة الأولى وتقوى معناها . وهذا ما يسهل في فقه اللغة بظاهرة الاتباع ، وهي موجودة في كثير من اللهجات . وإذا كان الأخ خالد أسهب في الحديث عن هذه الظاهرة فليس يعد هذا خروجاً عن الموضوع - كما قال السيد سيف - بل وضعاً للأمور في نصائها وتحليلها لتظواهر لهجية حديثة لها أصول من القديم . وفي الختام أحب أن أحيي المؤرخ القدير الأستاذ سيف مرزوق الشعلان على مؤلفه القيم ، متمنياً له التوفيق والسداد ، راجياً منه أن يبذل المزيد من الجهد المنظم ليخرج مؤلفاته التي نحن بأمر الحاجة إليها .



الكويت

يحيى علي



سبيل الاطلاع والتأليف هذه الأبيات .  
أصبحت أعترض الوجوه فلا أرى  
ما بينها وجهاً لمن أدره  
عودي على بدني ضلال بينهم  
حتى كأي من بقايا التيه  
ويح الغريب توخشت ألاحظه  
في عالم ليسوا له بشبيه  
إن عادني وطني اعترفت بعقه  
إن الغرب ضاع عمري فيه

صدر في بيروت ( كتاب الجغرافيا ) لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي وهو من ذخائر التراث العربي . وقد حققه ووضع مقدمته وعلق عليه المواطن العربي السيد « اسماعيل العربي » ، والذي يتصفح هذا الكتاب يشعر بالجهد العظيم الذي بذله فيه المحقق وأخرجه بهذه الصورة المشرفة . وابن سعيد المغربي يستحق بلا شك مثل هذا المجهود الكبير ، فيجانب سعة اطلاعه التي تدل عليه مؤلفاته الرائعة الكثيرة والتي ضاع معظمها فقد كان شاعراً رقيقاً ، ومن شعره الرقيق المعبر عن فراق وطنه في

دُنْيَا مِنَ النُّورِ وَالْإِلَهَامِ وَالْعَبَسِ  
رَقَافَةُ بِالرَّوْيِ مَجْلُوءَةُ الْأَفْسَقِ  
قَدْ أَطْلَقَ الشَّعْرُ فِيهَا كُلَّ خَافِقَةٍ  
مِنْ الْبَيَانِ فَرَادَتْ كُلُّ مُنْطَلَقِ  
أَعْطَى الْخَيَالَ لَهَا وَالشُّوقُ أَجْنَحَةٌ  
سَمَتْ بِهَا لِذُرَى الْإِبْدَاعِ وَالْأَلْسِقِ  
اللَّهُ فِي رَوْضَةٍ لِلشَّعْرِ وَارْفَةِ  
مَرْمُوقَةِ الْحُسْنِ وَالْإِشْرَاقِ وَالنَّسَقِ  
أَتَيْنَتْهَا وَحَنَائِبُ الرُّوحِ ظَامِئَةٌ  
كَأَنَّهَا سَكَنَتْ أَحْشَاءَ مُحْتَرِقِ  
خَشِيتُ فَرْقَةَ صَافٍ مِنْ جَدَاوِلِهَا  
فَرَحْتُ أَنَّهُ لَا أَخْفَى مِنَ الشَّرْقِ  
طَائِفٌ فَمَا دُونَهَا حَدٌّ لِمُنْتَجِعِ  
وَلَمْ يَكُنْ بَابُهَا يَوْمًا يَذِي غَلَقِ  
حَدَايَا لَيْلٍ أَتَتْهُ رُوحِي فِي مَفَاتِنِهَا  
وَأَرْشَفَ الْحَسَنَ مِنْهَا رَشْفٌ مُتَرَقِّ  
حَتَّى تَبَيَّنَتْ أَنَّ الرُّوحَ سَابِقَةٌ  
فِي مَسَرِّدِ أَرْجٍ أَوْ مَنَهْلٍ غَدِقِ  
وَدَدْتُ مِنْ ظَمَائِي لَوْ صُمِّي عَطْرِ  
مِنْ الْعُبَابِ فَلَا أَنْجُو مِنَ الْعَرَقِ  
يَا وَاهِبَ الْحَرْفِ إِعْجَازًا بِمَوْجِبَةٍ  
سَرَتْ بِهِ سَرِيانَ النُّورِ فِي الْحَدَقِ  
جَمَعْتَ بَيْنَ ثَنِيَّتِ الْقَوْلِ فِي دُرِّ  
مِنْ كُلِّ مُؤْتَلَفٍ مِنْهَا وَمُؤْتَلَقِ  
تَعَانَقَتْ بِالْجَمَالِ الْقَدِّ فَانْتَقَلَتْ  
كَالْعَقْدِ بَزْهُوَ عَلَى صَدْرِ وَفِي عُنُقِ



عن ديوان

# الطين والحسن

فَرَاتُ دِيَّوَانِ

الطين والحسن

لِلشاعر محمد الفاييز

فُرِسَتْ مِنْهُ

بِحُزْنِهِ الْقَصِيدَةِ

خاله  
نوزي  
عبه



يا ساهداً نامت الأيام مضيةً  
لِحَالِمِ الْجَرَسِ مِنْ قِشَارِهِ الْأَرْقِ  
زادُ من النغمِ السحورُ في كُلِّمْ  
أشهى وأقربُ من زادِ على طَبَقِي  
يا نازِفَ الْقَلْبِ في اغلالِ نازِعةٍ  
أعجِبْ به أسراً في قَيْدِ مُنْعِنِ  
هذا القَوادِ بِمَا حَمَلَتْ مِنْ أَلَمِ  
قدْ جاعني اليومَ محمولا على وَرَقِ  
أودَعْتَ شَرَكِ بعضاً من تَضَرُّمِهِ  
كالشمسِ تودعُ بعضَ النارِ في الشَّفَقِ  
يا معطيَ الشعرِ آفاقاً مُنْبَنَةً  
من الجديدِ بفيضِ منكِ مُنْدَقِ  
هذا تَأَوُّهُ مَنْ بِالْأَمْسِ فَاؤْفَكُهُ  
صَفِّوُ الحَبِيبَ لَكُمْ عِسرَ مُفْتَرِقِ  
وذا حديثُ غرامِ كالرياضِ شَذَى  
ألقاه مُعْتَنُ في أذنِ مُعْتَنِقِ  
تلكَ صرخةُ مَكْرُوبٍ يَرى زَمناً  
يُزْزِي بِقَدَرِ أَحْسَى عِزِّمِ وَذِي حُلُقِي  
تلكَ الروائعُ ما كانتَ لِنَظَرِ بِنَا  
لولا شكاةُ حَزِينِ عاشقِ حَنِقِ  
حَمداً لِقَلْبِكَ في هَمٍّ وَفِي نَكَدِ  
وكلَّ نبضةِ حَزْنٍ مِنْهُ أَوْ نَزَقِ  
حَمداً لِعَيْنِكَ قَدْ كَحَلَّتْ دَامِعُهَا  
بِالسَّهْدِ حَتَّى شكاها الفَجَرُ لِلتَّسَقِ  
حَمداً لكلِّ شعورٍ بَيْتُهُ قَلَمٌ  
لَيْسَ الْمِدادُ بِهِ إِلَّا مِنْ الْقَلَمِ

# للشاعرة الدكتورة عائكة الخزرجي

كتبنت لنا الشاعرة الكريمة : السيدة الدكتورة عائكة الخزرجي ما يلي :  
قرأت في العدد (٦٠) من مجلة البيان القصيدة بعنوان بقطة عمان لعباس احمد العصفور وراعني ان رأيت الإغارة واضحة على قصيدتي المنشورة في مجلة (العربي) : ( فتاي الفتى ) في عدد نوفمبر من سنة ١٩٧٠ :  
واليك الأبيات

أقول في فتاي الفتى :  
فتى يارك الله افعاله

وعزز بالنجح ما يأمل  
ويقول السيد عباس :  
يسعى الى كل مايرتجى

يعزز بالنجح ما يفعل  
وأقول في فتاي الفتى :  
تفرد بالعز دون النجوم  
وفاق النجوم فما بأقل

ويقول السيد عباس  
نهلتنا من العز شأن النجوم  
وفقتنا النجوم فما نأفل

وأقول في فتاي الفتى  
وجلي على كل اقارنه  
ومن غيره السابق الاول  
ويقول السيد عباس :  
سنمضي الى المجد كالسابقين  
ومن غيرنا السابق الاول  
وأقول

فبعدك قد ضاق بي رحبها  
وشوه لي كل ما يجمل  
ويقول السيد عباس

ففي ماضنا (كذا ! ) من صراع الخطوب  
دروس بها كل ما يجمل

وبعد فأظن ان الإغارة غير خافية على أحد ولو حصر  
السيد أبياته بين قوسين وذكر الأصل لكان أكرم وأعز  
وكان مثابة محمداً له وفضل ..

والسلام عليكم  
عائكة الخزرجي

فناء الدنيا

الشمس تنعى ساكن الد  
نيا ويسعدنا القمر  
أين الدين عليهم  
ركم الجنادل والمدر  
أفهام غلس العشي  
يهز أجنحة السحر  
ما للقلوب رقيقة  
وكان قلبك من حجر  
ولقل ما تبقى وعو  
دك كل يوم يعتصر

الليل :

وليل رقيق الطرتين كأنما  
ترود به الأنفاس مسكاً تصوعاً  
تري فيه آفاق السماء كأنما  
كساها ظلام الليل بُرداً موسعاً  
كان الثريا فيه در تقاربت  
مساطرة عن سلكه فتجمعا  
أخذت بقطريه وأحببت طولها  
أغازل مثل الريم ربع فأتلعا  
أقول له والصبح بطرف ناظري  
فدى لك نفسي طاعتنا ومودعا